



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الحصون الفرنسية ودورها في التوسع بالصحراء الجزائرية خلال

القرن 19

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

إشراف الأستاذ:

بوظانة فتيحة

د. خنفار حبيب.

بيدان خضرة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.مداح عبد القادر	أ.محاضر	رئيسا	جامعة ابن خلدون-تيارت-
د.خنفار حبيب	أ.محاضر	مشرفا ومقرر	جامعة ابن خلدون-تيارت-
د.حرشوش كريمة	أ.محاضر	مناقشا	جامعة ابن خلدون-تيارت-

الموسم الجامعي: 2022-2023 م / 1443-1444هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ  
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ



## شكر وتقدير

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» سورة النمل الآية 19.

بداية نشكر الله العلي العظيم الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، فله الحمد والشكر

ليلا نهارا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف خنقار حبيب الذي لم يبخل

علينا بنصائحه وتوجيهاته وأرائه السديدة حتى إتمام هذا العمل في هيئته العلمية،

فتحية وتقديرا واحترام إلى أستاذنا الكريم.

## إهداء

بسم الله الذي لا يطيب العيش إلا بشكره ولا تطيب الأيام بذكره ولا تطيب الدنيا إلا بطاعته ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه ولا تطيب الجنة إلا برويته والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى معني الحنان التي طالما كانت دعوتها سر نجاحي جوهرة القلب العزيزة على القلب أمي الغالية

"خيرة" أطل الله عمرها وحفظها

إلى من أعطاني اسمه بكل افتخار القلب الكبير وأرجو من الله أن يمد في عمره أبي تاج رأسي "عطاء

الله"

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه والأهل والأقارب

إلى من كانوا رفقاء في مسار العلم

إلى من هن سدي أخواتي وزميلاتي: "فتيحة"، "حليمة"، "موني"، مليكة

"بيدان خيرة"



## إهداء

إلى من علمني النجاة والصبر...إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي

إلى من علمتني ومغنت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من دعأوها سر نجاي... أمي

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة كل باسمه أينما وجدوا، إلى أصدقائي ورفقاء دربي من داخل الجامعة

وخارجها.

إلى الأستاذ المشرفه خنفر حبيب إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة

إلى كل من يمتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغى بها إلا وجه الله ومنفعة الناس،

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

"بوطانة فتية".

دليل المختصرات:

ترجمة	تر
مجلد	مج
دون سنة	دس
طبعة	ط
جزء	ج
هجري	هـ
ميلادي	مج
القرن	ق
العدد	ع
صفحة	ص
من صفحة إلى صفحة	صص

Page	P
Archive National d'outre- mer Aix-en-Provence	ANOM



**مقدمة:**

تعتبر الصحراء الجزائرية جزء مهم من مجموع التراب الوطني، حيث تتميز بمميزات طبيعية وخصائص إستراتيجية تعطي للموقع الجزائري و المغاربي والإفريقي أهمية خاصة وبعدا متميزا، وهذا ما جعلها هدفا للمغامرين ومطمعا للغزاة المحتلين عبر العصور والأجيال. والصحراء الجزائرية كغيرها من الصحاري حظيت باهتمام كبير من قبل الاستعمار الفرنسي وبرز ذلك مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي. فبعد بسط نفوذها في الجزء الشمالي للجزائر فكرت في العمل على توسيع نفوذها الاستعماري نحو الصحراء الجزائرية خاصة مع ظهور التنافس الفرنسي البريطاني للسيطرة على الصحراء الإفريقية، وذلك للتمكن من ربط مستعمراتها المتواجدة في شمال إفريقيا بالجنوب الغربي جنوب صحراء.

وكان وراء اهتمام فرنسا بالصحراء دوافع سياسية، عسكرية واقتصادية، استراتيجية، سعت من خلالها على تحقيق مجموعة من الأهداف أدت إلى سيطرة الاحتلال على مستعمرات فرنسا الإفريقية، كما لجأت فرنسا على إرسال مجموعة من الحملات الاستكشافية التجسسية التي كانت تهدف إلى الاستكشاف العلمي أما في الحقيقة لم تكن سوى وسيلة خفية للمستعمر لدخول الصحراء، فأوكلت المهمة لمجموعة من الشخصيات من بينهم ضباط وجغرافيين لجمع المعلومات حول الصحراء.

ولتثبيت فرنسا الاحتلال شيدت مجموعة من الحصون وذلك لكشف العديد من أسرار الصحراء من خلال مراقبة الطرق نحو مختلف الاتجاهات ومدى توفر المياه التي تعد العامل الأساسي المتحكم في الطرق التجارية في الصحراء.



## - دوافع اختيار الموضوع:

### ذاتية:

- 1- الاهتمامات الشخصية بدراسة تاريخ الصحراء الجزائرية.
- 2- بعد المنطقة الصحراوية عنا وقلّة الحديث عنها بخصوص فترة تواجد الفرنسي بها جعلنا نبحث في هذا الموضوع أكثر.
- 3- إثراء الرصيد العلمي والثقافي بالجوانب التاريخية والجغرافية خاصة في الجنوب الجزائري.

### موضوعية:

- 1- يشكل هذا الموضوع حلقة هامة في تاريخ الجزائر لآبد من تسليط الضوء عليها وتمعن فيها.
- 2- قلّة الدراسات التي تناولت موضوع الحصون على مستوى جامعة تيارت.
- 3- الرغبة في تناول موضوع الحصون الذي كان له دور للتوسع الفرنسي في الصحراء.

### أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على أسباب تركيز فرنسا اهتمامها على الصحراء الجزائرية.
- 2- التطرق إلى الأساليب الفرنسية للتوسع في الصحراء.
- 3- التعريف بالصحراء الجزائرية من حيث جغرافيتها وتركيبتها.

### الإشكالية:

كيف ساهمت الحصون الفرنسية في تثبيت التواجد الاستعماري وتوزيعها في الصحراء الجزائرية ودورها في التوسع خلال القرن التاسع عشر ميلادي؟

## - الأسئلة الفرعية:

- ما سبب توسع فرنسا بالصحراء الجزائرية و ماهي دوافع هذا الاهتمام؟

- فيما تمثل دور الرحلات الاستكشافية التجسسية في التحضير للتوسع في الصحراء؟
- ماهي أهم الحصون التي شيدت في الصحراء؟

### - المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي كونه يعالج أحداث تاريخية وقعت في الماضي واعتمدنا على آلية الوصف للتعريف بدراسة جغرافية في المدخل، وفي الفصل الأول اتبعنا آلية التحليل واستنتاج الأساليب التي اعتمدت عليها فرنسا للتوسع في الصحراء، أما الفصل الثاني استخدمنا المنهج التاريخي في تحديد الإطار الزمني والمكاني و دور الحصون في التوسع.

### خطة البحث:

قمنا بتقسيم دراستنا هاته إلى مقدمة ومدخل وفصلين، يندرج تحت كل فصل ثلاث مباحث إضافة إلى خاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، سنأتي على ذكرهم بالتفصيل:

❖ **الفصل التمهيدي:** تناولنا فيه لمحة عامة حول منطقة التوات والتاسيلي والهقار، مبحثه الأول بعنوان دراسة جغرافية لمنطقة التوات والمبحث الثاني دراسة جغرافية لمنطقة التاسيلي والهقار.

❖ **الفصل الأول:** تحت عنوان التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية في القرن 19 ، ذكرنا فيه بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، ودوافع التوسع الفرنسي إضافة إلى أهم الرحلات الاستكشافية التجسسية بالصحراء.

❖ **الفصل الثاني:** خصصناه لدراسة السياسية الاستعمارية الفرنسية في الصحراء قرن 19 حيث تطرقنا فيه إلى الحصون الفرنسية ودورها في التوسع، المقاومات المسلحة ونموذج من العمليات العسكرية إضافة إلى مشروع السكة الحديدية (رحلة فلاترز).

❖ **خاتمة:** استعرضنا فيها أهم نتائج المتوصل إليها.

- ملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

- الدراسات السابقة للموضوع:

وفي حدود علمنا وبعد بحثنا في مكتبات الكلية والجامعة بجامعة ابن خلدون "تيارت" لا توجد أي دراسات وأبحاث حول هذا الموضوع.

دراسة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناغر الخصائص الطبيعية والبيئية الجغرافية، أفادنا في

دراستنا للمدخل من الجانب الجغرافي ولبشري التوات والتاسيلي والهقار.

2- إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-

1912)، استقيننا منه دوافع التوسع الفرنسي في صحراء الجزائر.

3- عميراوي احميده، السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، أفادنا

في معلومات عن أهم الرحلات التوسعية في الصحراء.

4- JEAN-CHOVLES humert forts et bordjs de l'extrêmes Sud Sahara Algerien.1892-1903.

اعتمدنا عليه في معرفة أهم الحصون الفرنسية في الصحراء الجزائرية.

**الصعوبات:** لا يفوتنا أن نشير إلى أهم الصعوبات والتحديات التي اعترضت سبيلنا في البحث نذكر منها:

✓ أغلب المراجع والمصادر باللغة الفرنسية.

✓ صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية جعلتنا نستعين بالأستاذ في الترجمة.

✓ المدة غير كافية لدراسة هذا الموضوع.

وفي الختام نستطيع القول بأننا بذلنا جهدا ليس فقط بحثا عن التقييم إنما فضولا للبحث وحب للموضوع، الأمر الذي إلى يدفعنا مواصلة الجهد والتحلي بالمثابرة أملا أن نكون موفقين في طرحنا وتحليلنا لموضوع الدراسة من المادة العلمية من مصادره ومراجعته.



## الفصل التمهيدي:

دراسة جغرافية توات التاسيلي والمقار

المبحث الأول : دراسة جغرافية لمنطقة توات

المبحث الثاني : دراسة جغرافية لمنطقة الطاسيلي والهقار

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

بعد أن بسّط الاستعمار الفرنسي قوته وهيمنته على الإقليم الشمالي من الجزائر، طول فترة (1830-1850م) تقريبا، وجّه أنظاره إلى الإقليم الجنوبي والسبب هو ما تمتاز به الصحراء الجزائرية من خصائص طبيعية وبشرية واقتصادية وإستراتيجية تربط بينها وبين مستعمراتها في إفريقيا جنوب الصحراء، وبناء على هذه المميزات ثبت الاستعمار أطماعه في أراضي الجنوب لذا تم التركيز في هذا المدخل على دراسة الخصائص الطبيعية والجغرافية للصحراء، وأهم المناطق التي تمركز بها الاستعمار ألا وهي التوات، الطاسيلي والهقار.

### 1- الخصائص الطبيعية والجغرافية لصحراء الجزائر:

تتطبق حدود صحراء الجزائر مع الحدود السياسية للدولة كل من تونس، ليبيا، النيجر مالي، موريتانيا، الصحراء الغربية والمغرب، أما حدها الشمالي فهو طبيعي ويتمثل في سلسلة الأطلس الصحراوي<sup>1</sup>، وتتربع على مساحة قدرها 1987600 كلم<sup>2</sup>، وبذلك تحتل مساحة واسعة تجاوزت نسبتها 90% تقريبا من المساحة الكلية للجزائر المقدرة بـ 283.1741 كلم<sup>2</sup>.

تبدو المعالم المكونة لسطح الصحراء الجزائرية بسيطة غير معقدة إذ قورنت بالمنطقة التلية الشمالية فهي تكاد تخلو من الجبال ماعدا جبال الهقار وأوغرطة، والمرتفعات المعقدة والالتواءات الحديثة، وبالرغم من كل ذلك يغطي سطحها أحواض وانحدارات شديدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جرابية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحديث (6100ق.م - 1000ق.م)، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، جامعة منثوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار قسنطينة، 2007، 2008، ص 15.

<sup>2</sup> - جرابية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية، دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع 24، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2007، ص 343.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 15.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

وعروق رملية متحركة، وإجمالاً يمكننا تقسيم الصحراء الجزائرية بناءً على معالم السطح وبيئته الخارجية إلى ثلاثة مناطق متباينة هي:

- الصحراء المنخفضة الشرقية ( الحوض الشرقي الكبير).
- الهضاب الصخرية الشمالية، الوسطى والغربية.
- مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية ( الهقار والتاسيلي).<sup>1</sup>

وتعتبر المياه من المظاهر الطبيعية الأساسية لأي منطقة وبعد توفره في الصحراء شيء حيويًا، وذلك بغرض استغلال الموارد المعدنية أو إقامة بعض المشاريع الزراعية، وتتعدد مصادرها فنجد الأمطار التي تعرف بعدم استقرارها والوديان الصحراوية نذكر منها: واد تمنراست، واد تافيسست، واد جرات، واد الساورة وواد الناموسي، إضافة إلى المياه الباطنية الجوفية.

أما المناخ في الصحراء فهو يتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء أو يمكن القول أنّ كل من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي يتشابهان في مناخهما بسبب تشابه الظروف الطبيعية بهما.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - رشدي محمد جارية، المرجع السابق، ص 15.

<sup>2</sup> - برمكي محمد، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، 2009-2010، ص 3.  
\_ ينظر الملحق رقم 1، ص 71.

- المبحث الأول: دراسة جغرافية لمنطقة توات.

- 1. الموقع الفلكي والإطار الجغرافي:

يقع إقليم توات بين دائرتي عرض 62 و03 درجة شمالا، وبين خطي طول 04 إلى 01 درجة شرقا، ممّا يعني اشتماله على خط الطول الرئيسي غرينتش وامتداده بشمال العروض المدارية الحارة.<sup>1</sup>

يحتل الإقليم موقعا جغرافيا استراتيجيا، يحدها من الشمال الشرقي واد مقيدن المحاذي لولاية غرداية، ومن الشمال الغربي العرق الغربي الكبير المحاذي لولاية البيض، ويحدها من الجنوب مالي، وولاية تمنراست، وواد قاريت وجبال مويدرا، كما تحدّه من الشرق العرق الشرقي الكبير<sup>2</sup> المحاذي لواد المية، ويحدها من الغرب واد الساورة وروافده من واد مسعود المتفرغ عنه، وولاية تندوف وموريتانيا<sup>3</sup>، وتنقسم ولاية أدرار إلى ثلاثة مناطق هي قورارة، توات الوسطى، نيدكلت، ويقع الإقليم حاليا ضمن امتداد تيميمون، أدرار، وعين صالح.

<sup>1</sup> - تياقة الصديق، الفقارة ودورها في الاستيطان البشري وهيكله البناء الاجتماعي في القصر من خلال نظام الخراصة، قراءة سوسيوولوجية لمجتمعات التوات في بلاد القصر أدرار، تيارت، ص 280.

<sup>2</sup> - العرق الشرقي الكبير: تمتد إلى وراء الحدود الجزائرية التونسية حتى المنخفض الفاصل بين هضبة تادميت وواحة المنيعه، خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، ص 03.

<sup>3</sup> - محمد باي بلعالم، الرحلة العلبية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات أوما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومة، 2005، ص 09.



- 1-1 منطقة قورارة (تيكورارين):

تشير أغلب الدراسات أنّها منطقة متداخلة مع مظاهر تضاريسية متباينة شرقا، هضبة تادمايت الممتدة حتى شمال تيدلكت، غربا واد الساورة، أو جنوبا توات الوسطى، حيث التماثل على صعيد السكان والمسكن وأسلوب المعاش يكاد يمتدّ إلى واحات تيدلكت، ومن أهمّ قصور هذه المنطقة:

✓ **منطقة تيتروكوك:** تجاور العرق الغربي الكبير قرب واد مقيدن سكنها قبائل الزناتة في

مساكن محصنة بها قصور تابلوكوزة، فاتيس، عين حمو، تعنطاست، قصر قدور.

✓ **منطقة أولاد سعيد:** تعتبر من أقدم مقاطعات تيكورارين وأكثرها أهمية تتكوّن من مجموعة

حصون، فقد تكوّنت من قبل جماعات من أصول مختلفة بها أصور حاج غلمات،<sup>1</sup>

قصر الشيخ، كالي، ايغزر، آغلاد.

✓ **منطقة تيميمون:** هي عاصمة تيكورارين والممر الهام للرحل نحو الشمال، تتوزّع على

جانبه قصور منها: قصر بادريان، ماسين، بابا عده، تيليوين، تاغيارت، سموتة، أومراد،

تين جلات، فرعون أو مسعد، تاللت، قسبة الكاف، بني مهلال، زاوية سيدي الحاج

بلقاسم، تاوريسيت، الواجدة.

✓ **منطقة أوقروت:** تقع في منخفض واد مقيدن أهم قصورها: دلدول، إقسطن، البركة،

توكي، تبيرغامين، تالة، تتقالين.

<sup>1</sup> - أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال التوازن الجنتوري في ق 12، 18 م، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغربي الاجتماعي والثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم

الإسلامية قسم التاريخ، 2011، 2012، ص 4.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

✓ منطقة شروين: تقع قصورها غرب سبخة تيميمون، أهم قصورها: أت عيسى، آجدير الشرقي ( القبلي )، آجدير الغربي، تبو، تسفاوت، تاوربحت، تينكرم، تاجلزي، تاويرت لحر، حيا، كالي، أجنطور.<sup>1</sup>

### - 2.1 - منطقة توات الوسطى:

1- تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون من الحافة الشرقية لواد مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، في توات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان، وهذا الامتداد هو ما يسمّى بمقاطعة توات الأصلية وأهم قصورها: قصور بودة، تيمي، تمتطيط، بوفادي، أولاد الحاج، قصور تسفاوت أو فنوغي لقصور تامست، أنجمير، سالي، زاوية، كنتة، أولاد سيدي حمو بلحاج.

### - 3.1 - منطقة تيدكلت:

1- توجد تيدكلت بين توات الأصل غربا وهضبة تادميت شمالا وهضبة مويدر جنوبا يخرقها واد أقرابا الذي يصبّ في واد مسعود نحو الجنوب الغربي، أهم قصورها: قصور أولف، أقبلي<sup>2</sup>، قصر تيط، أينغر، عين صالح.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد بوسعيد، المرجع السابق، صص 05، 06.

<sup>2</sup> - محمد الصالح حوتيه، توات والأزواد، ج1، دار كتاب العربي، الجزائر 2007، ص 32.

<sup>3</sup> - صالح حوتيه، المرجع نفسه، ص 36.

ب- الخصائص الطبيعية:

1-التضاريس: إنّ السّمة الغالبة على الأقاليم هي استواء أرضه وانبساط سطحه، وأهمّ

المعالم البارزة تكمن في الرق، العروق، الحمادة، السباخ ، الهضاب.

الرق: وهو تلك المساحات المستوية في الأرض التي تنتشر فوقها الحصى مع تناثر الرّمالومن أهمّ ذلك وأوسعهم في المنطقة رق تنزرفت.

العرق: هي تلك الكثبان الرّملية المرتفعة والمتجمّعة بفعل الرّياح والتي تغطّي مساحات واسعة فإنّ أكثر وجودها بالقسم الشّمالي للإقليم، هي منطقة تيجورارين، وأشهر العروق العرق الغربي والعرق الشاش المسمّات بتوات الوسطى.

السباخ: هي عبارة عن بحيرة تتبخّر مياهها في الصيف لتتحول إلى ضاية من الملح تسمّى الشط أو السبخة أو زاعز وتتمركز السبخات في الأماكن المنخفضة على باطن الأودية القديمة والعريضة جدّا، والتي كانت شديدة السيّلان منذ مده قديمة، ومن أشهر السباخات في الإقليم سبخة مكرغان، سبخة أزماتي، سبخة التهات.

الهضاب: فإنّ أهمّ هضبة هي هضبة تادميت الشاسعة المساحة والممتدّة من منخفض تيدكالت جنوبا إلى واد مقيدن شمالا مع امتداد واسع بين طرفيها من الشرق إلى الغرب.<sup>1</sup>

ج- المناخ: يسود التوات المناخ الصحراوي الذي يميّز بارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء ، إذ تكون نسبة تساقط الأمطار سنويًا لا تزيد عن 25 ملم، وهذا ما يجعل من السنة

<sup>1</sup> - عبد السلام الأسمر بلعالم، الحياة الفقهية في التوازن خلال القرنين 12- 13 هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه بالعلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، 2015- 2016، ص 08.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

تتكوّن من فصلين أحدهما بارد من ديسمبر إلى فيفري، باقي الشهور تتميز بارتفاع درجة الحرارة وتصل إلى 50 درجة مئوية، أمّا الرياح الجافة فتهبّ بالإقليمين باتجاه الشمال الشرقي فهي خفيفة تتحوّل إلى زوابع تدفع أمامها الرمال وتنقلها من مكان لآخر فتمحو معالم الطريق. وتغطّي بساتين النخيل وتزحف إلى المساكن.

أمّا بالنسبة للغطاء النباتي، فبسبب هذا المناخ فإنّ الحياة النباتية فقيرة تتكوّن من أنواع يمكن تحمّل الجفاف الشديد، فمن هذه النباتات القصيرة العمر حيث لا تزيد دور حياته عن الشهر فهو ينمو عقب سقوط الأمطار مرّة أخرى فينمو من جديد، ومن أهمّ النباتات نجد: السط، وهو نبات شوكي ينمو غالبا في منحدرات العرق يأكله الغنم والجمال، وهناك نبات الفرسيق، وهو شجرة متوسطة الطول تنمو بجانب السباح والمناطق الرطبة وتستعمل للتسخين ويستخرج منها القطران إضافة إلى أنواع أخرى كالردمان، دراق النوم، أوراش، أمّا ابتداء من خط عشرة درجة شمالا فتظهر حشائش السفانا.<sup>1</sup>

### الثروة المائية:

وبه ثلاثة أودية تصبّ مياهها الجوفية فيه لتغذي الفقاقير والآبار بالمياه التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء وهذه الأودية هي<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - مهني فاطمة الزهرة، بستاني عائشة، عبد الكريم المغيلي وأثره في هدم الكيان اليهودي في التوات (790 - 909 هـ/

1425 - 1504م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ العرب الإسلامي الوسيط، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تيارت، 2019 - 2020، ص ص 39، 40.

<sup>2</sup> - خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 80.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

1- واد مقيدن: الذي ينتهي بمنطقة القورارة، وهو عبارة عن امتداد لوادي سفور الذي ينبع من المنبوعة ويتجه غربا حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء ثم يظهر من جديد باسم وادي شيدون، حيث يستمر سيره غربا حتى ينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة تعرف باسم السبخة القورارة.

2- وادي مسعود: وهو في الحقيقة امتداد لواد الساوره القادم من الشمال، وهو عبارة عن تجمع لوادين كبيرين ينبعان في منطقة فقيق ببلاد المغرب الأقصى، هما واد قير وواد زوزنانه، فيجري منهما لينتهي في منطقة كرزاز ببشار، ثم يواصل سيره تحت تسمية واد مسعود.<sup>1</sup>

3- وادي قاريت: من الشمال الشرقي لمنطقة تديكلت، ويتجه جنوب غربها حتى يصل في النهاية بواد مسعود ويصبح رافدا له.<sup>2</sup>

### د- الخصائص البشرية ( الديمغرافية ):

لقد ارتبط الوضع الديمغرافي في إقليم توات مرتبط بالحالة الصحية والمعيشية، حيث كان يتصف بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان وذلك تبعا للظروف الصحية والأحوال المعيشية والشروط الطبيعية.<sup>3</sup>

يؤكد المؤرخون أن المجتمع التواتي متنوع في تركيبته ومتباين في فئته ومزيج في عناصره حيث تتكون تركيبته البشرية من العناصر الآتية:

<sup>1</sup> - عبد السلام الأسمر بلعالم، المرجع السابق، ص 10.

<sup>2</sup> - خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 08.

<sup>3</sup> - محمد صالح حوتيه، توات والأزواد، ج2، د. د. ط، دار الكتاب الغربي، ص 390.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

- البربر: هم أول الحاضرين بالإقليم وذلك لكون أغلب تسميات المناطق والقصور بربرية، حيث شهد الإقليم توافدهم إليه قبل الإسلام واستمر حتى بعده.
  - العرب: ويعتبرون من العناصر المتأخرة في وصولهم إلى المنطقة ، وهم من أهم العناصر المكوّنة لتركيبه المجتمع التواتي، حيث تمّ توافد العرب في فترات متتالية ومن قبائل مختلفة وأنساب متعدّدة واتّخذوا من<sup>1</sup> الإقليم موطناً وحصل لهم التّجاور والتساكن مع الساكنين فيه، من قبائل العرب في الإقليم قبائل المعقل كانت أول الوافدين للتوات.
  - الفرس: والذين يمثّلون هذا العنصر في الإقليم هو آل برمك أو قبيلة البرامكة والذين يخبرنا التاريخ عنهم أنّهم كانوا أهل مكانة عالية ومقام رفيع في الدّولة العبّاسيّة، فتوطّنوا في المجتمع واندمجوا مع أهلها، حيث كانوا يتوزعون في عدّة مناطق من الإقليم مثل بوعلي، سالي وأولف.
  - الأفارقة: يعتبر هذا العنصر أحداً لمكوّنات المساهمة في التركيبة البشريّة بالقطر، حيث إنّ أولئك الأفارقة توافدوا من بلدانهم بالسّودان الغربي إلى توات في فترات متعاقبة وظروف مختلفة.<sup>2</sup>
- وفي خصوص الإحصائيات المقدّمة فالتوات تضم تسعة مقاطعات هي:
- مقاطعة تيمي: وعدد سكّانها 2902 وتضمّ قصور أدرار وأولاد ونقال وأولاد وشن وأولاد علي وأولاد أحمد وآخرون.
  - مقاطعة أسبع: وعدد سكّانها 448 وتضمّ قصر أسبع والقرارة.

<sup>1</sup> - عبد السلام الأسمر بلعالم، المرجع السابق، ص ص 50 \_ 53.

<sup>2</sup> - عبد السلام الأسمر بلعالم، المرجع نفسه، ص ص 54 \_ 56.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

- **مقاطعة بودة:** وعدد سكانها 2113 وتضمّ قصور المنصور وأغرم علي بن وازل وابن لو وزاوية شيخ بن عومر وابن در أعو وبخلا والغمارة وزاوية عافر وقصبة سيد السعيد ومراقن.
- **مقاطعة تمنطيط:** وعدد سكانها 845 تضمّ قصور أولاد سيد وأعلي وأولاد الحاج مامون وتيمليحة وتمنطيط.
- **مقاطعة بوفادي:** عدد سكانها 952 وتضمّ قصور توكي وأبنكور وواد غا وابن همي والعلوشية والعباني ونومناس وبو فادي.
- **مقاطعة فنوغيل:** عدد سكانها 760 وتضمّ قصور غري والمنصور وقصبة الأحرار وأولاد مولاي عومار دين رشيد ولحسن، وزاوية سيدي عبد القادر والمكرة التحتانية والفوقانية.
- **مقاطعة تام ستة:** عدد سكانها 1748 وتضمّ قصور سيدي يوسف وباعمر وأولاد بويحيى الفوقانية والتّحتانية والجديد وعنتر وتمالت ولحمر وإيكيس وتماسخت وأغيل وتيطاف وأغرميانو.
- **مقاطعة زاوية كنتة:** عدد سكانها 3034 وتضمّ قصور مكيد وتوريرين وزاقلو العرب والمرابطين أولاد الحاج البرجة وتبركان وزاوية كنتة والمناصير وتخفيف وأدمر وتزولت وتيطاوين الشرفة وزاوية الشيخ عبد الكريم المغيلي وبوعلي وأغرم أملال أزوى.
- **مقاطعة إنزجمير:** عدد سكانها 362 وتضمّ قصور أزجمير وتيدماين والخافي وأعايزير وزاوية بلال وتيطاوين والخراس والمرابطون وتيلوتين للشرق.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد الصالح حوتيه، المرجع السابق، صص 390\_392.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

### - المبحث الثاني: الموقع الفلكي والإطار الجغرافي ( التاسيلي والهقار ):

تقطع منطقة التاسيلي في القسم الجزائري من الصحراء على هضبة واسعة في جنوب شرق الجزائر وتغطي مساحة تبلغ 72 ألف كلم<sup>2</sup>، كما تغطي مساحة واسعة من المنظر الطبيعية الصحراوية، كما تبعد بـ 1200 كلم عن سطح البحر، حيث تقدر مساحتها الجغرافية بحوالي 82.280 كلم<sup>2</sup>، يحدّها شمالا ولاية ورقلة، وجنوبا ولاية إليزي وشرقا بلديتي عين أمناس والدّباب وغربا ولاية تمنراست، ويحدّها من الشّمال الشرقي العرق الشّرقى الكبير، ومن الجنوب الشّرقى قاسي الطويل، قاسي الشّرقى، قاسي المويلح.<sup>1</sup>

أمّا بالنّسبة لموقعه الفلكي فهو يمتدّ شمال خطّ الاستواء ما بين درجة 21 إلى 28، 30° من الجنوب إلى الشّمال ما بين 20، 5 إلى 10° شرق خط غرينتش.<sup>2</sup>

تعتبر الكتلة المحاطة بهضبة التاسيلي مركز وسط الصحراء الكبرى، كما تقدر مساحتها 300000 كلم<sup>2</sup>،<sup>3</sup> وتحيط هذه المنطقة من الشّمال والشّرق والجنوب هضاب من الحجر الرّملي

---

<sup>1</sup> - العيد بوده، الآليات المقترحة لكتابة التّراث المادّي واللامادّي في إقليم التاسيليتارجر، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج1، ع2، جامعة قسدي مرباحورقلة (الجزائر)، 2020، ص 88.

<sup>2</sup> - إبراهيم العيد بشي، تاسيلي تاجر الخصائص الطّبيعية والبنية الجغرافية، ط1، ج2، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص 82.

<sup>3</sup> - حيمي عبد الحفيظ، من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع1، 2021، ص 163.



## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

تسمى تاسيلي إضافة إلى هضبتين متتاليتين يطلق عليها التاسيلي الداخلية والتاسيلي الخارجية ويفصلهما شق<sup>1</sup>.

### - الخصائص الطبيعية:

#### ❖ التضاريس:

تعتبر منطقة الطاسيلي الجزء الأكبر من الصحراء الكبرى، وتتميز بمرتفعات شاهقة وإقليم عبارة عن جبال وهضاب صخرية جرداء وسهول شاسعة تغطيها مساحات هائلة من الكثبان الرملية، تسمى العرق، وهي غالبا تقع بين أحواض صخرية كبرى.

يتواجد بالمنطقة هضبة تنهريرت TENRHERT التي يوجد بها جرف تين آزار TIN AZAR الذي ينحدر شمالا اتجاه الجنوب الشرقي حتى منطقة سردليس SERDELES.

أما الهقار فهي تتكوّن من سهول وهضاب علوها 2000م وجبال مثل قمة تاهات 3003م إلمان 2760م، أسكرام 2728م، وأهمّ مناطقها الجبلية نجد<sup>2</sup>:

- الأتاكور: هي الأكثر ارتفاعا في المنطقة بفضل موقعها الوسطي وارتفاعه الكبير، فإنّ الأتاكور يتحكّم في مجمل الشبكة المائية للصحراء الوسطى هناك تشكّلت أكبر الأودية التي كانت مجاريها في وقت سابق حتى الشطوط، النيجر، التشاد، وبها أعلى قمة إلمان 2760م، تاهات 3003م، الأسكرام 2728م.

<sup>1</sup>- ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الديني الديناصوري، مر: نصرى شكوى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963 ص 36.

<sup>2</sup>- إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص 133.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

- تازوليت **TAZOULE**: هي امتداد للأتاكور شرقا وسميت بذلك الاسم لاحتوائها على معدن الحديد ( تازولي )، التّضاريس أقل وعورة وصعوية من المناطق الأخرى، فالوديان واسعة والاختناقات الصّخرية القليلة.
- تفاديست **TFIDAST**: سلاسل جبلية غرانيتية متّجهة من الشّمال الغربي للمنطقة الأتاكور وهي سلسلة ضخمة تأخذ وجهة الشّمال الجنوبي، حيث تنتشر عدّة قمم مشهورة مثل أودان وأوقارة.
- أمدغور **AMADROR**: هضبة رسوبية واسعة تمتد إلى الشّمال شرق منطقة تافيديس، وهي عبارة عن رق شاسع بدون ماء ولا غطاء نباتي وتظهر به أحيانا روابي غرانيتية المنشأ وهي محصورة بين مناطق الأجيرتورها، آغشوم، آهنف، والتاسيلي.
- طاسيلي الجنوب: تقع جنوب الهقار وهي امتداد النطاق الطاسيلي المحيط بها تفصلهما مساحة الرق المتكونة من الحصى والأحجار الرملية تتخللها رؤوس جبلية مدفونة في الرمل وحصى مثلما هو الحال في عين قزام.<sup>1</sup>
- الأמידير **AMUDIR**: هي عبارة عن جبال وسلاسل تحتلّ امتداد إلى غرب الطاسيلي التاجر، أهمّ المناطق المعروف بها هي إختناقات أراك، وتكومبارت مكوّنة من ركلمات للجلاميد صخرية غنية بالنّقاط المائيّة حيث تنتشر بها عدّة ينابيع كبريتيّة.<sup>2</sup>

### المناخ:

ونجد أنّ كلّ من الهقار والطاسيلي يحتلانّ موقعا مميّزا مقارنة ببقية مناطق الصّحراء، فهما يدخلان ضمن النطاق المدار الجاف، حيث يمرّ بهما مدار السرطان، ممّا يجعلهما

<sup>1</sup> - محمد رشدي جراية، المرجع السّابق، ص 346.

<sup>2</sup> - بن بوزيد لخضر، الطاسيليأزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفنّ الصخري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 17.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

يحصلان على تأثيرات مدارية واستوائية ضعيفة، وموجّهة ثانية ارتفاعهما على سطح البحر ساهم في اعتدال مناخها، فالارتفاع يصل إلى 2000 متر في المتوسط، لذلك فإنّ معدّلات الحرارة فيهما غير عالية مقارنة بالمناطق الأخرى، فالطاسيلي تصنّف ضمن المناطق ذات المناخات المعتدلة، أمّا الهقار وبالرغم من أنّها متوغّلة أكثر في الجنوب إلا أنّها تقع في الحدّ النهائي الذي يمكن أن تصل إليه الأمطار الموسميّة.<sup>1</sup>

أمّا بالنسبة للأمطار يكون سقوطها نادرا ودورياً غير منتظم جعلها تأثر في التربة وتصريف المياه،<sup>2</sup> بحيث يكون مصدر هذه الأمطار المناطق الاستوائية أو مناطق جنوب وادي النيل وشرق إفريقيا.

ويعني ذلك أنّ المناخ في هذه المنطقة يدخل ضمن المناخات الصحراوية التي تمتاز بالحرارة العالية والمدى الحراري الكبير بين الليل والنهار واعتدال المناخ في بعض المناخ منها يعود إلى الارتفاع الكبير عن سطح البحر.

وفي ما يخصّ النباتات في الهقار فهي أكثر تنوّعا ومعظمها متواجدة بقرب الأودية وخاصة في التفادست والأتاكور، وهي تختلف حسب مناطق تواجدها نذكر منها: الزيتون الجبلي، ورق الغار الوردية، وأنواع من النباتات العطرية، الترها، التايوراك... الخ.<sup>3</sup>

أمّا في الطاسيلي فنجد بها نباتات تنمو وتعمّر لفترات قصيرة حيث أنّ بذورها تبقى في باطن الأرض في انتظار موسم الأمطار لتنمو وعند سقوط الأمطار على منطقة الطاسيلي تنمو

<sup>1</sup> - بن بوزيد لخضر، حضارات العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص 85.

<sup>2</sup> - إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>3</sup> - بن بوزيد لخضر، المرجع السابق، ص 89.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

الحشائش بسرعة عالية، كما يمكن تقييم الغطاء النباتي في منطقة التاسيلي إلى ثلاثة أقسام وهي الأشجار الباسقة، الشجيرات، الحشائش.<sup>1</sup>

### النّروّة المائيّة:

ويرجع تكوين الشّبكة المائيّة في الطاسيلي والهقار إلى الفترات المطرية المعتبرة التي شهدتها المنطقة حيث ساهما الحت المائي الشّديد الناتج عن التّساقطات الكبيرة في تشكيل المجاري الواسعة لهذا الأنهار الأحفوريّة التي واليوم تمتلئ هذه المجاري فقط في حالة الفيضانات، فنجد أهمّ الأوديّة في الهقار والطاسيلي وادي "جرات" ويعتبر ويعدّ من الأوديّة الكبيرة حيث يبلغ طوله 50 كلم ببدء من هضبة فض نوب ويتّجه شمالا إلى عرق "إيساوي" حيث يتّسع مجراه أحيانا ويضيق ويستمدّ بعض مياه من "واد إن تاسيلات".

وادي إغرغار يعدّ من أكبر أودية الصّحراء وأطولها يسيل باتّجاه معاكس لمعظم الأودية التي تنبع من الهقار فمساره يتّجه شمالا بمغذّيه أيضا مجموعة من الرّوافد القادمة من المنحدرات الغربية والشّمالية للطاسيلي مثلا: وادي تاجرجري، وادي إهرير، وادي إليزي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم العيد بشي، المرجع السّابق، ص 33.

<sup>2</sup> - بن بوزيد لخضر، المرجع السّابق، صص 36- 41.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

### - الخصائص البشرية (الديمغرافية):

انتشر الطوارق على امتداد صحراء شاسعة تقاس بآلاف الأميال ابتداء من مدينة غدامس الجنوبيّة، ويتواصل ذلك الانتشار في اتجاه الجنوب الغربي حتى واحات التوات، كما أنّهم ينتشرون في منطقة الجنوب الشرقي إلى واحات فزان وواحة غات إلى الغرب إلى الغرب من فزان كما يسطرون على منطقة الجنوب الغربي على طول الطريق الرّابط بين غات وتمبوكتو، والطوارق يجتمعون بكثرة في التجمّعات السكانيّة مثل: أهير وأسبنوا وينشرون في معظم هذه الأماكن إلى غاية منطقة دامبرغو.<sup>1</sup>

وهم من أصول مسلمة، لسانهم بربري، ولهم كتابة قديمة جدّا خاصّة بهم والمرأة فيهم سيّدة مطاعة محترمة، وهم لا يخالطون ولا يختلطون ويبلغ عددهم نحو 300 ألف نسمة يخضعون لنوع من الحكم الإقطاعي تحت إشراف ومراقبة الإدارة العسكريّة الفرنسيّة، طبقة السّادة في إيهقارن وطبقة الشّعب شمال إيمراد.<sup>2</sup>

تعتبر التوارق أو الطوارق أو الرّجال الملتّمون أو ملوك الصّحراء وكلّ هذه التسميات أطلقت على أكبر القبائل الصّحراء الإفريقيّة متواجدة عبر خمسة دول هي ليبيا والجزائر ومالي والنيجر وبوركينا فاسو.<sup>3</sup>

حيث ينقسم الطوارق إلى:

<sup>1</sup> - إبراهيم العيد شبي، تاسيلي ناغر تاريخ الاستقرار البشري في المنطقة، ج3، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص 25، 26.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، للنّاشئة الإسلاميّة، ص 49.

<sup>3</sup> - طار هدى، علاقة التوارق بالدّول الحاضنة بين الاندماج الحراك السويسري وسياسي والتّمرد، المدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السياسيّة الجزائر، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 34، جوان 2018، ص 290.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

▪ **طوارق الصحراء:** وهم متواجدون في الجنوب الجزائري ومنطقة فزان بليبيا وأهم قبائلها الهقار أو كال الهقار أو كال أزجر في صحراء الجزائر وبالتحديد منطقة الهقار ويسمّون أنفسهم إيموهاغ.<sup>1</sup>

وتضمّ كونفدرالية الأهقار بالجزائر بمدينتي تمنراست وجانت، قبائل كال<sup>2</sup> غلاRela تاجيهي Tadjehhe، كال ملال Mellel، كال تبتوك Taitouk كال ايمراد Imrad.<sup>3</sup>

كان كال أهقار وأجر يشكّلان قبيلة واحدة تحت اسم اهلن ملن يعني أصحاب الخيمة البيضاء مقابل أصحاب الخيمة السوداء بالجنوب الذي تجمع أضاغ وأير.

وكلّ من كيل أهقار وإزجر تحت لواء سلطة واحدة في امبراطورية كبيرة مترامية الأطراف، تشبه في نظامها إلى حدّ كبير نظام الطّبل، وهم جزء من صناهجة الملثمين.<sup>4</sup>

▪ **طوارق الساحل:** وتتمثّل في قبائل كال آبير وكال يلدن بالنّيجر ويسمّون أنفسهم إيما جفن أو إيمو جاغ ومنطقة أزواد وأدرار وإيفوغاس بمالي وتسمّى إيموشاغ وأصلها إيموزاغ.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ريغيمحمد أمين، العلاقة الجزائرية بدول الساحل الإفريقي 1962-2016 أمالي نموذج مذكرة ماستر علوم إنسانية تاريخ تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2018-2019، ص 28.

<sup>2</sup> - كال: وهو لفظ يعني به أهل وأولاد، ينظر خليفي عبد القادر، مجتمع طوارق الجزائر الخصوصيات الأنتربولوجية والسوسيو ثقافية، مجلّة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص 246.

<sup>3</sup> - طار هدى، المرجع السابق، ص 290.

<sup>4</sup> - مرموري حسن، التوارقين السلطنة التقليدية والإدارة الفرنسية في القرن 20، د ط، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2010، ص 103.

<sup>5</sup> - ريغي محمد أمين، المرجع السابق، ص 28.

## الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية توات التاسيلي والهقار

وتضمّ كونفدرالية كال إبير Aiir وهم توارق النّيجر وبها القبائل التّالّية كال فراون Ferounane كال فدك Fedk، وكال إغدالن Igdolan، وكونفدرالية كال إيولمندن loulliminden وهم توارق بين مالي والنّيجر وتضمّ القبائل التّالّية: كال دينيك Dinnik، كال غارس Garess، وتوارق نهر النّيجر Touareg du Fleuve<sup>1</sup>.

حيث يعتبر الطوارق في هذين البلدين أكثر تواجدا على السّاحل حيث يشكّلون من 10% إلى 20% من سكّان مالي والنّيجر حيث في مالي يتمركزون في تميكنو وفي أزواد وجاو وكيدال وعلى امتداد صحراء مالي، أمّا في النّيجر يتمركزون في إقليم آبير خاصّة أغاديز Agadez و"تيلابيري" في الغرب وزندر في الجنوب الشّرقى، يبلغ عددهم في مالي 4.1 مليون أما في النّيجر حوالي 1.7 مليون تارقي.

▪ **الطوارق في ليبيا:** ويتمركزون بالضّبط في فزان وسلسلة جبال أكاكاس وسلسلة جبال الهقار المتّصلة بالجنوب الجزائريّ حيث يقدر عددهم 755.000 تارقي. وتعتبر الطوارق مجتمعات قبيلة لم يؤسسوا نظاما سياسيا وإنّما يعتمدون على النّظام القبلي ويعيشون في مجتمع هرمي طبقي: السّادة المتعلّمين ثمّ الأرقاء والعبيد الخدم. كما تتميّز شخصياتهم بالقوّة ويتميّزون بخصال حميدة متمثلة في الشّرف والكرامة والإخلاص والوفاء بالوعد، فإنّ تسميتهم أيموهاغ تعني بالعربيّة الرّجال الشّرفاء الأحرار.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - طار هدى، المرجع السابق، ص 291.

<sup>2</sup> - ريغي محمّد أمين، المرجع السابق، ص 29.



الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في

## الصحراء الجزائرية القرن 19.

المبحث الأول: بداية الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر

المبحث الثاني: دوافع التوسع الفرنسي

المبحث الثالث : أهم الرحلات الاستكشافية التجسسية في الصحراء



## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

تعتبر الصحراء الجزائرية قلب العالم ، لما تحتله من موقع استراتيجي هام فهي بمثابة جسر عالمي يربط البلدان المختلفة شمالا وجنوبا شرقا وغربا كما تميزت بظروف طبيعية جعلتها متميزة إلى حد ما عن صحاري الأقطار المجاورة لها سواء على الصعيد معالم السطح أو ظروفها البيئية وتنوعها في بعدها الإيديولوجي الطبيعي مما جعلها في الحقيقة تخفي العديد من أسرارها وخباياها لذلك مثلت الصحراء الجزائرية رهانا كبيرا في السياسة الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين ،وقصد الاحتفاظ بها ولما ظهر بها من خيارات وما تمثل من أهمية بالنسبة لفرنسا ،عددت السلطات الفرنسية من وسائلها لتحقيق ذلك بغرض ربط مراكز تواجدتها في شمال إفريقيا بباقي مستعمراتها في إفريقيا جنوب الصحراء وتخوفا من المنافسة الاستعمارية مع بقية الدول الأوروبية.

بحيث شهد هذا القرن عدة رحلات استكشافية لصحراء الجزائر من قبل مستكشفين أوروبيين فرنسيين من أجل توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر والتوغل في أعماق الصحراء .

وقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء ثم دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء وختمنا الفصل بأهم الرحلات الاستكشافية في الصحراء .

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - المبحث الأول: بداية الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر:

بدأت الحملة الفرنسية على صحراء الجزائر سنة 1830م، حيث عمل الاستعمار الفرنسي على التوسع في المناطق الساحلية بعد تمكنه من بسط نفوذه على المناطق التلية، برغم المقاومة الشديدة التي تعرض لها، فبدأ الاستعمار الفرنسي يتجه نحو الجنوب، حيث كانت المناطق الصحراوية إلى غاية بداية القرن 19 صعبة المنال بالنسبة لهم<sup>1</sup>.

كان للفرنسيين تصور عن صحراء وعن أهمية تجارتها و ثرائها فقام بإقدام العديد من الرحلات الاستكشافية للمناطق الجنوبية حيث أن الاهتمام الفرنسي بالصحراء كان قبل الغزو الفرنسي وتبين ذلك من خلال تقارير الرحالة الأوروبيين ، التي استفاد منها الضباط الفرنسيين في غزو الصحراء، وتعتبر رحلة روني كايي (1824-1828م) من أوائل الرحلات التي قام بها المغامرون الفرنسيون بجنوب الجزائر ،حيث كان الاهتمام بها من خلال نقطتين هما :أهميتها التجارية ، حيث اضطلعت لجنة الاستكشاف بدراسة التجارة الصحراوية عبر الصحراء كل من المبادلات وأنواعها وأنواع السلع ووسائل الدفع والمراكز والطرق التجارية<sup>2</sup>، و ثرواتها الكبيرة ، كما تمكن الضابط (laphi) لابي من وضع خريطة عامة للجزائر بين فيها تضاريس المنطقة الجنوبية التي اعتمد عليها قادة الاحتلال للتوسع في الصحراء، قام أيضا الباحث أفزاك.(AVEAZAC) سنة 1836م بتقديم معلومات جغرافية عن منطقة الصحراء ونتيجة هذه الدراسة بوضع خريطة وضحت عليها المعالم الرئيسية لهذه الأخيرة خاصة طرق المواصلات القديمة.

<sup>1</sup> - شلبي شهرزاد، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، ع11، مارس، 2012، ص ص54-85.

<sup>2</sup> - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصر، دط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2008ص139.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

وفي سنة 1845م قام المارشال سولت (Soulte) بتقديم تقرير إلى الملك يبين فيه الأهمية الإستراتيجية والتجارية في التوسع الاحتلال إلى الجنوب جاء فيه أن تؤلف الصحراء الجزائرية، أي المناطق الواقعة بعد التلال وإعداد لظروف ملائمة للإقامة العلاقات التجارية وفتح مجال الطرق الهامة في الحركة التجارية.

وقد أكدت القوات الفرنسية على الأهمية الإستراتيجية التي تتميز بها الصحراء الجزائرية لإنجاح مشروعها لسعي في إفريقيا، وذلك من خلال التعرف على إمكاناتها الاقتصادية والطبيعية والبشرية.

كما تبين للمستعمر مع نهاية القرن 19 أن الصحراء الجزائرية كنقطة إستراتيجية تربط بين إفريقيا وأوروبا.

وفي الأخير كان هدف المستعمر متمثلا في مد نفوذه نحو الجنوب اعتمادا على الجانب الاقتصادي والسياسي والابتعاد عن الحملات العسكرية كما أن الثورات الشعبية التي قامت في الشمال كانت سببا في تحول المناطق الصحراوية إلى معازل الثوار، وهذا ما أدى بالمستعمر إلى التوغل في جميع أنحاء الصحراء.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص 85.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - المبحث الثاني: دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية:

إن سقوط واحة الزعاطشة سنة 1849م في يد القوات الفرنسية بمنطقة الزيبان، زاد من شهية السلطة الاستعمارية للتوسع نحو مناطق الجنوب الجزائري التي لازالت لم تخضع للفرنسيين وهذا لتحقيق عدة أهداف إستراتيجية وعسكرية واقتصادية، والتي سنحاول توضيح أهم النقاط فيها .

### - 1-الدوافع السياسية والعسكرية:

استهوت خيرات الصحراء المستعمرين، وأصبحت ركيزة أساسية في الإستراتيجية المستقبلية للاستعمار الفرنسي ومن أجل أن تستعمل فرنسا لتحقيق حلمها القديم الداعي إلى تكوين إمبراطورية استعمارية بدءا من شمال إفريقيا ومرورا بالصحراء الجزائرية إلى غرب القارة السمراء، خاصة وأنه كانت لفرنسا مستعمرات في إفريقيا الغربية لتجارة الرقيق في السنغال وغيره<sup>1</sup>.

-ومن بين الدوافع كذلك دراسة السكان والمكان وجمع مختلف المعلومات من المنطقة خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين وهي السيطرة على الصحراء الجزائرية<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>-يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في أفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1988، ص41.

<sup>2</sup>-رضوان شافو، المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة نقرت وضواحيها نموذجا (1844/1875)، دط، دار الشروق قسنطينة، 2016، صص 65، 66.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

كما أدركت فرنسا أن احتلال الجنوب الجزائري هو ضمان للاحتلال الكامل للبلاد. إن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين لآخر كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا يفر إليه المجاهدون للاعتصام والاستعداد، ثم المعادة لمقاومة الغازي المحتل<sup>1</sup>.

وهكذا كثفت فرنسا من إرسال البعثات الاستكشافية وعملت على إبعاد النفوذ الأوروبي منها وخاصة النفوذ البريطاني، حيث تم إبرام اتفاق فرنسي - انجليزي يوم 05 أوت 1890م ، جعل كل أراضي جنوب الجزائر مناطق نفوذ فرنسي ، في خط يمتد من ساي إلى النيجر إلى بارووا (BARROUA) على بحيرة تشاد، وبذلك يمكن لفرنسا من ربط مستعمراتها في شمال إفريقيا بغربها، وامتداد احتلالها إلى الجنوب عبر رمال الصحراء.

- أما من ناحية أخرى فقد سعت فرنسا لجمع مختلف المعلومات عن السكان وطبيعة المنطقة وذلك من أجل بسط نفوذها ف بذلك نستطيع تحديد نقاط الضعف الشديد التي تستغلها في مشاريعها الاستعمارية إضافة إلى أنها عملت على تغذية الصراعات الطائفية والعرقية كمحاولة لتفريق وزرع الفتن بين المجتمع الجزائري وتفكيك بنيته الاجتماعية، فعملت على التفريق بين العرب و الامازيغ، ومصادرة أراضي العرش لتشتيت العائلات والقضاء على قوة القبيلة.

- منذ احتلال بسكرة سنة 1844 كانت فرنسا تتجه بأنظارها نحو تقرت باعتبارها أول مدينة كبيرة في الطريق إلى أعماق الجنوب وكانت لا ترتاح لها معتبرتها غير أمانة فضلا عن مناخها الصعب، إضافة إلى أن حملتي الأمير عبد القادر على عين ماضي في

---

<sup>1</sup>-ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881/1912) ، دط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دب ، دس ، ص77.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

1838، وعلى بسكرة في 1839 شكلتا في أعين الفرنسيين مؤشرا مقلقا على وجود حلفاء صحراويين للأمير<sup>1</sup>.

### - 2- اقتصاديا واستراتيجيا:

إدراك المصالح الاستعمارية أن توات حلقة وصل بين الجنوب الغربي الجزائري وبقية مصالحتها في إفريقيا الغربية وخاصة بلاد السنغال ولهذا يجب إتمام زحف الفرنسي حتى تخضع المنطقة كليا.

إنشاء مراكز عسكرية خاصة في المناطق الإستراتيجية الرئيسية تتحكم في مرور القوافل التجارية، وذلك من خلال إبرام معاهدات تجارية مع زعماء الطوارق مثل المعاهدة التي أبرمت سنة 1862م.<sup>2</sup>

الاقتصادية الرأسمالية في فرنسا أخذت نطاقا واسعا ما بين (1830-1848م) لأن البرجوازية قد وجدت في الجزائر مكانا لدفع وتطور مصالحتها فعملت على تحويل الحملة على مدينة الجزائر إلى احتلال كامل للقطر.

<sup>1</sup>-بشرى بوشاقور، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في فصل صحراء الجزائر عن الشمال وردود الفعل الوطنية والمغربية مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، أم البواقي، 2018/2019، ص 18.

<sup>2</sup>-سعيدة بلبالي، العمليات العسكرية الفرنسية بالجنوب الغربي الجزائري توات نودجا 1957/1962م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ادرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية 2019/2020، صص 18، 19.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

استقدام المستثمرين الفرنسيين وأصحاب رؤوس الأموال وخدمت التجارة الفرنسية واكتساب أسواق جديدة في إفريقيا مثل طريق النيجر الذي يخترق في مساره البالغ أكثر من 2800 كلم نحو الجنوب الجزائري وكل من بشار أدرار، رقان.<sup>1</sup>

معاناة فرنسا من الفساد الاقتصادي نظرا لحاجتها إلى الموارد الأولية وإيجاد مستعمرات تتوفر على المعادن.

كما فكرت فرنسا في مشاريع اقتصادية ضخمة لربط مستعمراتها الجزائرية بالصحراء الكبرى، من خلال التفكير ببناء شبكة من الطرقات السكك الحديدية العابرة للصحراء تمتد من مدن الشمال الجزائري كالعاصمة والبليدة والمحمدية نحو الواحات الجزائرية، ومن ثم نحو عمق الصحراء وإفريقيا الغربية.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>-بشرى بوشاقور، المرجع السابق، ص20.

<sup>2</sup>محمد بليل، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1918/1850 من خلال وثائق ارشيفية، روافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة ابن خلدون، 2017، ص ص13، 12.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - المبحث الثالث: أهم الرحلات الاستكشافية في الصحراء:

تعددت الرحلات الاستكشافية والدراسات الجيوجرافية للمناطق الصحراوية والتعرف على طبيعتها وأهم طرق القوافل والاستفادة منها لفتح طريق التجارة الفرنسية وتنفيذ مشاريعها التوسعية ونذكر من أهم هذه الرحلات:

#### - رحلة روني كاييه "René Caillé":

كان الرحال روني كاييه ابن الخباز مولعا بقراءة الرحلات وأخبار الأسفار ونظرا لأنه كان فقيرا فقد سافر عندما قرر القيامة برحلته إلى إفريقيا على متن سفينة بوصفه خادما في سنة 1818م. ولكن السفينة التي كانت تقله قدر لها أن تغرق عند شواطئ موريتانيا، ولم ينج من ذلك إلا بأعجوبة.<sup>1</sup>

لما وصل روني كاييه إلى السنغال، حاول عبثا الاتصال ببعثة انجليزية أخرى للاستكشاف بقيادة الميجورجراي (Gray)، كانت قد كلفت خصوصا باقتناء اثر المستكشف السكوتلاندي الأول مونجو بارك<sup>2</sup>، الذي مضت عشر سنوات على اختفائه .

في سنة 1824م، توجه روني إلى السنغال وكله عزم وتصميم على أن يدخل تمبكتو مهما كلفه الأمر، إلا أن فقره لم يسمح له بتنفيذ خطته، ولذلك التجأ إلى حاكم سيراليون

<sup>1</sup> - حفاوي بعلي، صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وخلال اللوحات رحلة السينما في فضاء الصحراء، ط1، دار الايتامالأردن، 2020، ص64.

<sup>2</sup> -السكوتلاندي"مونجو بارك": ولد في سيلكير في اسكتلندا 20 سبتمبر 1771م درس الطب وحصل على دبلوم في الجراحة قام برحلة في عام 1792م الى بنغولو في سومطرة، قام بعدة رحلات الى الحوض الأوسط للنيجر، ينظر: هشام بلمسرحة، جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة الحوض الأوسط للنيجر خلال القرن التاسع عشر الميلادي من خلال الرحلات الاستكشافية الأوروبية: رحلة "مانغو بارك" نموذجاً، دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، ع 56، جانفي، 2022، ص168.



## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

الإنجليزي الذي عينه في وظيفة وخصص له مرتبا سنويا مهما في ذلك الوقت، قدره 3600 فرنك، وقد استطاع كاييه أن يقتصد منه مبلغ 2000 فرنك ليعتمد عليها في تجواله.<sup>1</sup>

وفي نفس الوقت ورد إليه خبر بأن الجمعية الجغرافية الفرنسية قد خصصت مبلغ 10000 فرنك مكافأة لأول فرنسي ينقل ملاحظات إيجابية دقيقة عن تمبكتو وعن داخل القارة الإفريقية.<sup>2</sup>

وفي سنة 1828م اكتشف منطقة توات في رحلته باتجاه مدينة تومبوكتو التجارية ما بين سنة 1827م وسنة 1828م، حيث سجل ملاحظات وأنجز رسومات عن المناطق التي استكشفها ومنها منطقة توات قدم إلى المصالح الفرنسية المختصة معلومات هامة عن المناطق الصحراوية ساعدها فيما بعد في عملية احتلال الصحراء الجزائرية.<sup>3</sup>

ولما وصل روني كاييه إلى فرنسا منحه الجمعية الجغرافية المكافأة التي خصصتها لمن يستكشف تمبكتو ومنحه الحكومة الفرنسية جوقة الشرف وحصل على معاشين منها قدر كل واحد منهما 300 فرنك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- إبراهيم مياسي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص70.

<sup>2</sup>- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص70.

<sup>3</sup>- الطاهر موساوي، الصحراء الجزائرية من الاستكشافات الى التوغل والاحتلال (1828-1934)، دط، دب، جامعة بشار ص315.

<sup>4</sup>- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص71.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - رحلة دوماس DAUMAS:

هو مليشور جوزيف أو جين دوماس Melchior Daumas Eugène Joseph المولود في 14 جويلية 1803م بمدينة دليمونت (سويسرا) ، ووطئت أقدامه التراب الجزائري في سنة 1835م أين أرسل إلى الفرقة الثانية لإفريقيا.<sup>1</sup>

كانت انطلاقته الأولى 1843م من مدينة الجزائر إلى ورقلة، عبر البليدة، المدينة البرواقية، بوغار، ثم سهل تاغيه سيدي بوزيد في الواجهة الشرقية لجبال عمور.<sup>2</sup> حيث حدد موقعها الجغرافي، ووصف مدينة ورقلة والقصبة وحدد أبواب المدينة، ووصف بيوتها وعدد سكانها، والمواد المستعملة في البناء كالبن وجذع النخل، كما ذكر مختلف قبائل المجتمع الورقلي ونشاطهم، كما أشار إلى العملات المتداولة في الأسواق والعمليات التبادل التجاري الداخلي الخارجي وأهم المنتجات الصادرة والواردة.<sup>3</sup> وهذا بعد استكشاف منطقة مزاب.

في الرحلة الثانية لدوماس رغب في بلوغ منطقة توقرت، فتوجه من الجزائر إلى سور الغزلان، مسيلة، ثم بوسعادة التي دخلها في اليوم الثامن من رحلته، وبعد استكشاف منطقة مسيلة وبوسعادة توجه إلى منطقة الزيبان، وصولا إلى بسكرة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - هرياشزاجية، الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين: دوماس نموذجاً، مجلة العصور الجديدة، ع6، 2012، ص29.

<sup>2</sup> - مصطفى بن واز ، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية: دوماس ايجان نموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية جامعة طاهري محمد بشار، مج3، ع1، جانفي، 2020، ص249.

<sup>3</sup> - رضوان شافو، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية المركز الجامعي بالوادي، ص6.

<sup>4</sup> - مصطفى بن واز ، المرجع السابق، ص249.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

في يوم الحادي عشر من الرحلة فدخل هذه المنطقة وسجل عليها عدة معلومات ووضح دوماس أن الاسم التي تحمله بسكرة فهو لا يخص هذه المدينة فقط بل يطلق على كامل القرى السبعة التابعة لها كما يوجد بها حوالي أربعة آلاف ساكن، وتعتبر بسكرة العاصمة السياسية للزيبان.<sup>2</sup>

حيث أنها مغلقة من الجهة الشمالية بسلسلة من الجبال يسكنها قبائل عصاة وتمتد هذه السلسلة إلى غرب القنطرة إلى مقاريس عند أولاد سلطان وهي الأبواب التي تفتح ممر للتوجه من التل إلى الصحراء.

ثم إنتقل دوماس نحو تقرت وكان ذلك نتيجة السيطرة على بسكرة التي فتحت أبوابها على المناطق الأخرى حيث قطع حوالي 304 كلم إلى مقر ومنها إلى تقرت، كما بين أن هناك الكثير من الطرق التي تؤدي إلى تقرت والتي تلتقي عند المغير، لكن دوماس بقي يفضل الطريق الذي سلكه التجار والقوافل.

حيث ذكر دوماس أن تقرت تبدأ بمغير وتحتوي هذه الواحة على 35 قرية على خطين من النخيل يسميها العرب استعارة نهر رواغة كنية إلى سكانها أو لا غير كما أن هذه القرى هي المغير، سيدي خليل، دندوقة، بارد.... الخ.

---

<sup>1</sup> - بشيرة قرافية، رجاء تواوة ، البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمو لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية،الوادي،2017، ص68.

<sup>2</sup>-الزيبان: يعتبر الزاب "الزيبان" نهران أسفل الفرات وماحولها من زوابي وعامتهم يحذفون الباء فيقولون زاب، والكثير ما يعبرون الزيبان هي بسكرة فيختلف الجغرافيون والمؤرخون في ضبط إقليم الزاب فالبركي يحدد مجاله الجغرافي للمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة كإضافة إلى جبال الاوراس والناماشة ومن بين مدينة طنبنة و تهودة ودوس. ينظر: عباس كحول ،زوايا الزيبانالعزوية مرجعية علم وجهاد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين فرع ولاية بسكرة الجزائر،2013، ص 14.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

وعند مغادرته هذه المنطقة مر على عدة قرى تابعة لها ، ومنها بوجنان حيث تقع على أربعة كيلومترات جنوب تقرت وبها ستون منزلا مبنيا بناءا سيئا، ثم ذهب إلى تماسين وهي مدينة صغيرة مكونة من أربعمئة أو خمسمئة منزل بعيدة حوالي 32 كم عن جنوب الغربي من تقرت وهي مستقلة عن تقرت، ثم توجه دumas إلى تميمون عبر بلاد ذوي منبع إلى داخل مناطق بلاد التوات(محاورة، قورارة، أو قروت ،توات، تديكالت) ثم تميمون وفي اليوم الثامن والأربعين كان في عين صالح ، عرف المناطق التي قطعها ،ووضح قبائلها وصنفها .ثم عاود دumas الرحلة من أجل استكشاف مناطق جديدة، حيث بدأ في رحلة من مدينة الجزائر إلى عين صالح في 22يوما من السير ، انطلق من تاقدامت إلى استيتين والغازول ،ثم مر بالصحراء وعبر أوديتها ومنها واد مية ، ثم جبل باتن ومنه إلى عين صالح ، حيث استكشف طريق البيوض إلى تميمون ، وطريق متليلي إلى عين صالح.<sup>1</sup>

كما وصف دumas أيضا إقليم الهقار وقال: أنه من غير المستطاع تحديد هذا الإقليم بحيث يوجد هؤلاء الشعب في مكان فسيح من تديكالت إلى تمبكتو.<sup>2</sup>

ويتجاوز نهر النيجر من الغرب إلى الشرق، ثم يصعد عن طريق فاس إلى غدامس. ومن أهم القبائل التي تسكن في الصحراء الجزائر هم المرديير والعزقر، والفقاس.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص250.

<sup>2</sup>-تمبكتو: تقع مدينة تمبكتو في اول السودان الغربي على الحافة الجنوبية لصحراء الكبرى قريبة من خليج النيجر نهر النيجر تقع على الضفة اليسرى منه وتقع في الشمال الشرقي من جمهورية مالي أي شمال العاصمة باماكو التي تبعد عنه حوالي الف وثلاثمئة كيلومتر، ينظر: عبد الحميد جنيدي، مدينة بمبكت تمبكتو نشأة المدينة وتطورها، ماجستير تاريخ الدراسات الإفريقيةجامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع16، يونيو2012، ص 111.

<sup>3</sup>-بشيرة قرايفة، رجاء تواوة، المرجع السابق، ص72.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - بعثة هنري دوفيري (Duveyrier):

رحالة وجغرافي فرنسي ولد سنة 1840م، زار الجزائر وعمره 21 سنة، استكشف الصحراء مدة سنتين استطاع الوصول إلى السودان، أرسله الوالي العام في مهمة إلى الجزائر حتى يعرف رد فعل السكان حين استقبالهم لفرنسي أجنبي عنهم وحتى يمهد لتسرب النفوذ الفرنسي للجنوب كمنطقة التاسيلي وتوات.<sup>1</sup>

كانت أولى رحلاته الإستطلاعية إلى مدينة القليعة لأول مرة التي تنكر له سكانها وطردوه منها واضطر للخروج منها تحت التهديد.

باشر رحلته الصحراوية التي كانت يوم 08 ماي 1859م من مدينة سكيكدة باتجاه مدينة بسكرة ومرورا من قسنطينة وباتنة، ليصل إليها ومع مطلع شهر جوان وفي اليوم الثالث عشر منه كان قد حط رحاله بالقرارة بميزاب، ومن هناك توجه إلى غرداية التي وصلها يوم 21 جوان ثم توجه نحو منطقة متللي أين التقى فيها بالعديد من سكان التوارق ، ولم يتردد من ربط صلاته بهم والتعرف على بعضهم ، ومنها توجه نحو المنيعية التي وصلها يوم 1 سبتمبر من نفس السنة.<sup>2</sup>

ولكن لم يلقى بها أي ترحيب رغم أنه يحمل رسالة توصية من قائد أولاد سيدي الشيخ سيدي حمزة<sup>3</sup>. فاحتجزه السكان وقضى ليلته في ساحة المدينة ، ثم طلب منه مغادرة المنيعية قبل

<sup>1</sup> - رفاف شهرزاد، الاستكشافات الأوروبية للصحراء الجزائرية في القرن 19م، بشار، المجلد الأول، افريل 2019، ص194.

<sup>2</sup> - عميرواي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844/1916، دط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص66.

<sup>3</sup> - سيدي الشيخ سيدي حمزة: ولد ابي بكر البركة سليل الحاج أبو حفص الابن الأكبر للولي ببيث ورث بركة منه ينظر: بلعدي فايزة، دورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني 1864/1881، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة احمد دراية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار ، 2018/2019، ص30.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

طلوع الفجر، فغادرها عن طريق آخر نحو الغرب، وبذلك تعرف على الطريق الشرقي والغربي من المنبوعة إلى متليلي.

رجع دوفيري إلى غرداية ومنها الأغواط ليتوجه إلى استكشاف تواتو التوارق، ولكن عدم اطمئنانه لهذا الطريق جعله يتجه إلى الصحراء الشرقية فغادر الأغواط في نوفمبر 1859م قاصدا القرارة ثم توقرت ثم صعد إلى بسكرة. ومنها قسنطينة ليستريح قليلا<sup>1</sup>. ثم عاود التحرك في فيفري 1860م ليتوجه بداية إلى منطقة وادي سوف ثم ليدخل بعدها إلى الجنوب التونسي بعد الحصول على ضمانات أمنية من قبل المسؤولين الفرنسيين المتواجدين بتونس ليعود إلى بسكرة، ليكلف بعدها وبالضبط في جوان 1860م متجها إلى وادي سوف ومنها إلى غدامس التي كانت همزة ربط تجارية مهمة في تجارة القوافل الصحراوية وتمكن من الإحتكاك بالتوارق بل وحظي بحماية زعيم توارق آجر اخنوخ وبفضلها تمكن من التجوال بين غات وفزان وطرابلس ومنها إلى الجزائر، مستعدا لرحلة أكبر لكنه مرض مرضا شديدا حال دون تجسيد مبتغاه بل وفقد ذاكرته، ولعل أبرز ما حققه من خلال تحركاته هو أنه تمكن من نسج علاقات تجارية مع التوارق وأصبحت فرنسا طرف من أطراف التجارة الصحراوية في إفريقيا<sup>2</sup>.

### - رحلة إسماعيل بوضربة Bouderra Smaile:

هو ابن حميد بوضربة ولد بمرسيليا 15 جانفي 1832م، درس بها وانضم بالجيش الفرنسي وفي عام 1853م ساهم في حملة فرنسا على متليلي و ورقلة، وواد سوف وتقرت بدأ رحلته

<sup>1</sup>- إبراهيم مياسي، مرجع سابق، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881/ 1912، ص 54.  
<sup>2</sup>- كديدة محمد مبارك، مجالات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب الجزائري: هنري دوفيري نموذجا، مجلة آفاق علمية، ع11، الجزائر، 2016، ص64.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

الاستكشافية في إقليم ازجر وآهقار 1858م، حيث كانت مهمته سياسية بأمر من الحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي اختاره بحكم أنه ضابط مسلم عربي.<sup>1</sup>

انطلق بوضربة في رحلته من الجزائر إلى الأغواط التي غادرها يوم 01 أوت 1858م مع خادمه رمضان وبعد ما جهز قافلته توجهها إلى وادي ميزاب بالتحديد لقرارة، لأنه كان على موعد مع شخصية مهمة بالنسبة لرحلته كدليل إلا أن عند وصوله إلى لقرارة لم يجده هناك فاضطر لانتظاره مدة ستة أيام حيث انه استغلها لجمع المعلومات والأخبار عن المنطقة. كما اهتم بالتوارق وذلك من خلال أخبارهم المتعلقة باحتكاكهم بالمقاومات والمقاومين للاحتلال الفرنسي، انطلق في رحلته بعد وصول الشيخ عثمان صباح يوم 14 أوت 1858م فوصل إلى نقوسة بعد يومين، كما دَوّن في تقريره كل التفاصيل والملاحظات لإقامته وواصلت قافلة بوضربة رحلتها إلى ورقلة حيث قام بجولة حول المنطقة وجمع فيها معومات مهمة فبدأ بشرحها، لم تكن من إهتماماته سابقا خاصة من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية وأهم الشخصيات المؤثرة.

غادرت قافلة بوضربة يوم 20 أوت واستمر في وصف الطريق وخاصة أماكن تواجد آبار المياه لأهميتها في الصحراء وحالة الجو والطرق والطبيعة والمرتفعات منخفضة كما وصف درجة الحرارة والغطاء النباتي، إلى أن وصل إلى منطقة الكون كما استمر بوضربة في وصفه للطبيعة حيث سجل عدة تسميات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سليمة هندي، رحمة قندوقومة، دور الرحالة والمستكشفين في عملية التسع الفرنسي في صحراء الجزائر 1910/1844مذكورة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ استعمار وحركات تحرر في افريقيا ما بين القرنين 20/15، الجامعة الأفريقية احمد دراية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار 2013/2014، ص 25.

<sup>2</sup> - محمد مبارك كديدة، رحلة إسماعيل بوضربة الى غات عام 1858 أهدافها ونتائجها في استراتيجية الاحتلال الفرنسي للتوغل في الصحراء، جامعة تامنغاست، الجزائر، مج 6، ع 1، 2022، ص 835، 836.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

الأودية المهمة عرضها وطولها وموقع الجبال والكثبان وكيفية اختراقها ووصلت القافلة إلى عين الطيبة" يوم 27 أوت وحدد المسافة بينها وبين "الجريدي" فوصف المياه المتواجدة بها وجودتها وعمقها وغير من المعلومات الهامة.

وصلت القافلة إلى " الأبييض" كتب بوضربة في تقريره معلومات مهمة بالنسبة لتوسع الاحتلال الفرنسي مفادها أن منطقة الأبييض يعتبرها التوارق حد فاصل بينهم وبين بلاد الشعابنة.<sup>1</sup>

وصل بوضربة إلى تيماسينين في 06 سبتمبر فبدأ بالوصف وإعطاء المعلومات المفصلة فراح يعد السكان ويصف الوضع ويشرح الخلفيات، حيث إهتم بالملاحظات المتعلقة بالجانب الديني والاجتماعي والجوانب الطبيعية.<sup>2</sup> يصل إلى غات يوم 26 سبتمبر بعد شهرين من السفر إلا أنه لم يتحصل على استقبال جيد، حيث هدد بالقتل لولا تدخل الزعيم اخنوخن، بقي في غات ستة أيام لينطلق يوم 06 أكتوبر مع تاجرين من القرارة واخنوخن والشيخ عثمان إلى تابلالت التي وصلوها يوم 29 أكتوبر، كما سلك بوضربة طريقة إلى تمنيت فوصل في 18 نوفمبر إلى الرويساتب ورقلة، إلى أن افترق مع الشيخ عثمان يوم 22 نوفمبر ويعاود إلى نقطة انطلاقه الأغواط في 1 أكتوبر 1858م.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -الشعابنة: وتتطق كذلك شعامبة، وهي قبيلة عربية كبيرة تنحدر من علاق بن عوف من سليم بن منصور من العدنانية، وفدوا إلى شمال افريقيا إبان التغريبة الهلالية، واتخذوا من واد متليلي مستقرا ومقاما وبعد تكاثر أعدادهم تفرقوا في الصحراء وأصبحوا قبيلة الشعامبة. ينظر الشيخ لكل علاقة شعامبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، قسم التاريخ، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، 4، جوان، 2018، ص 106.

<sup>2</sup> - محمد مبارك كديده، المرجع السابق، ص 837.

<sup>3</sup> -مرموري حسن، المرجع السابق، ص 157.



## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

### - رحلة بول سولييه Poul Soleillet:

بينما كان بول سولييه شغوفًا باكتشاف عين صالح لذلك قام في أواخر سنة 1872، برحلته من الجزائر العاصمة إلى عين صالح استكشف من خلالها الأغواط وغرداية ثم متليلي، وفي يوم الأربعاء 4 فيفري 1873م غادر متليلي على الساعة الثالثة صباحًا ليصل الكثبان المحاطة بورقلة على الساعة السابعة، ثم دخل ورقلة وقضى بها ثلاثة أيام، ثم غادرها وعاد إلى متليلي التي وصلها يوم السبت 14 فيفري 1873م.

ومن هنا يبدأ الاستكشاف الحقيقي لرحلته يوم الخميس 19 فيفري 1873م، حيث كان متواجد في أصقاع غير معروفة ولم يدخلها أوربي من المنية إلى عين صالح.<sup>1</sup>

وفي الصباح الباكر انطلقت رحلة سولييه من متليلي إلى عين صالح وتضم هذه البعثة كلا من الشيخ أحمد بن أحمد الشعابني مع أخويه موسى وعبد القادر على متن خيولهم وخادمه وكتابه "بافو BAFOU" وأربعة عشر من الحراس المسلمين، وراعين لرعي الجمال، وأخذ معه ابنه الصغير وهو في العاشر من عمره وهي عادة عند الشعابنة لتدريب أطفالهم على السفر وأخيرا الشريف مولاي محمد الطيب.

وفي 23 فيفري وصلت البعثة إلى المنية التي غادرها يوم 27 من نفس الشهر متوجها نحو الجنوب إلى عين صالح وفي 6 مارس وصل سولييه إلى مشارف عين صالح إلا أنه لم يتمكن من دخولها لأن جماعة القصبية لم تسمح له بالدخول وأغلقت الأبواب في وجهه، غير أنه حاول كثيرا إلا أنه اضطر للرجوع وذلك لعدم تمكنه من التعرف عليها حيث قدم سولييه

<sup>1</sup>- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف ، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 85.

## الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن 19.

معلومات حول هضبة تدمائت وما جاورها استفادت منها السلطات الاستعمارية في توسعها إلى الجنوب.<sup>1</sup>

### - استنتاج الفصل:

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نستخلص أن للصحراء الجزائرية موقع استراتيجي هام مما جعل الإستعمار الفرنسي يهتم بها ورغبة في التوسع في مناطقها، بحيث يعود سبب إهتمام فرنسا بالصحراء إلى شساعة أراضيها وكونها اعتبرت مفر للثوار وأهم الأسباب للبحث عن الطرق التجارية بالصحراء الإفريقية، إضافة إلى ربط الفضاءات الإقليمية والدولية في منطقة الصحراء الكبرى من أجل أن تستطيع التوغل في القارة السمراء وتبث سيطرتها على الكثير من أراضيها وشعوبها لكون أن فرنسا كانت ترى أن احتلالها ناقص ما لم تكمله سيطرة الكاملة على الصحراء وذلك من خلال القيام بالعديد من الرحلات والبعثات الاستكشافية في المناطق الجنوبية لتعرف على طبيعتها وسكانها أولها رحلة روني كاييه التي كانت سنة 1824م حيث استكشف من خلال رحلته منطقة التوات ومدينة تمبكتو وسجل ملاحظات ومعلومات حولهم ، ثم رحلة دوماس كانت انطلاقاته الأولى سنة 1843م من مدينة الجزائر إلى ورقلة بوغار سهل تاغيه توقرت فقدم وصف عام لهذه المناطق وأهم القبائل ، وبعدها بعثة هنري دوفيري وهي الأخرى التي كانت سنة 1854م وهو أيضا اكتشف العديد من المناطق في رحلته إلى سكيكدة ، بسكرة، باتنة ، غرداية، تاليها رحلة إسماعيل بوضربة من الجزائر إلى الأغواط سنة 1858م واصل رحلته إلى ورقلة حيث قام بجمع معلومات حولهم، وفي الأخير أهم رحلة كانت لبول سولييه حيث اكتشف مناطق وأماكن لم يدخلها الأوروبيين من قبل كانت سنة 1873م.

<sup>1</sup>-إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837/1934، دار هومة ، الجزائر، 2005، ص ص 406، 407.



## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في

### صحراء الجزائر القرن 19.

المبحث الأول: الحصون الفرنسية ودورها في التوسع

المبحث الثاني: المقاومات المسلحة ونموذج من العمليات العسكرية

المبحث الثالث: مشروع السكة الحديدية ( رحلة فلاترز)

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

إعتمدت سلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر على البعثات التجسسية في حملاتها التوسعية في الصحراء التي أطلقت عليها الرحلات العلمية والاستكشافية شملت هذه الرحلات دراسة بشرية وجغرافية للمنطقة من خلال إرسال بعض المغامرين أمثال هنري دوفيري وغيره من الرحالة الذين مهدوا إلى عملية الاحتلال عن طريق اكتشاف طرق نحو مختلف الاتجاهات، ثم شرعت إلى تشييد الحصون الذي كان الهدف منها مراقبة الطرق ومدى توفر المياه وطبيعة السكان والواحات ومناطق تركيز السكان وذلك من أجل أحكام سيطرتها على المنطقة، برز عن هذه السياسة العديد من المقاومات المسلحة والعمليات العسكرية التي اعتمدت على حرب العصابات والهجمات على هذه المراكز، وجاء بعد ذلك مشروع فلابتز الذي كان يسعى من خلاله لدراسة بلاد التوارق ودراسة مشروع ملاحظ حديدي عبر الصحراء.

### المبحث الأول : الحصون الفرنسية ودورها في التوسع بصحراء الجزائر ق19

#### 1- بناء الحصون ( حصن اينيفيل ) fort Inifel مارس 1893م:

تم تشييد هذا الحصن على الضفة الشرقية لوادمية على بعد 120 كلم جنوب شرق المنية (El-Goléa) وعلى حوالي 170 كلم جنوب ورقلة، ويعد حاسي "إينيفيل" من بين أهم الآبار في الطريق الرابط بين عين صالح وورقلة، وتكمن أهمية في وجود ضريح سيدي عبد الحكم الوالي الصالح الأمر الذي يظهر أهمية وقداسة المكان بالنسبة للأهالي، ويشهد هذا المكان على المعركة التي اندلعت بين الشعابنة والهقار تاييتوك الذين سلبوا عدد من الجمال. وكان هذا الموقع كذلك منطقة مرور لعدد من الرحالة الأوروبيين مثل فلاتيرز الذي مر بنفس هذا المكان في رحلته الثانية 1881م وخيم به foureau العديد من المرات خلال رحلاته بين (1890-1895م) لذلك وقع الاختيار لهذا الموقع إضافة إلى أهميته الجغرافية.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

في شهر أكتوبر 1892م توجهت فرقة عسكرية من الفيلق الإفريقي ومجموعة من العمال تحت قيادة النقيب من الهندسة العسكرية Almand مع نائبه الملازم Delagrang الذي يقود فصيلة من الجنود على المهاري من 50 جندي المكلفة بحماية وحراسة الحصن يحتوي الحصن على فرقة خاصة بالجنود والمخازن والسلاح والتموين والفرق، إضافة إلى فرق الضباط في رسالة للجنرال MARMET في 5 جويلية 1893م أثار مشكلة المياه في الحصن حيث كان هذا المركز يحتوي على أربعة آبار تتمركز شمال وغرب الحصن على واد مية وعلى أعماق مختلفة لا تتجاوز 11 م، وقام النقيب بحفر بئر داخل الحصن وفي رسالة بعثها الجنرال Swiney إلى الحاكم العام 18 مارس 1893م يبلغه بانتهاء الأشغال في الحصن الذي استغرق في تشييده 6 أشهر وتم وضع حامية عسكرية المهاري مكونة من 50 جندي وأهم ما ميز هذا الحصن أن موقعه كان بجانب مرتفعات من الرمال في الجهة الشرقية لذلك كان يتعرض إلى زحف وغزو الرمال بصفة دائمة.<sup>1</sup>

### - 2. حصن (ميريبيل) Miribel مارس 1894م:

دعمت سلطة الاحتلال الحصن السابق بحصن آخر فرضته الضرورة الإستراتيجية في عملية التحضير للتوسع نحو الجنوب فقد كان حصن إينيفيل (Fort Inifel) يراقب الطريق بين ورقلة وعين صالح من الشمال إلى الجنوب، وجاء تشييد حصن ميريبيل (Fort Miribel) في "حاسي شبابة" جنوب شرق القوليلة (المنيعة) لمراقبة الطريق بين المنيعة وعين صالح، وعلى

<sup>1</sup>-Jean charles HUMERT, FORTS Et Bordjs DE L'EXTREMES SUD. SAHARA Algérien 1892-1903, PP 48-50.

-ينظر الملحق رقم 2.ص72.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

بعد 25 كلم من مركز المنيعه وكان اختيار هذا الموقع لعدة اعتبارات من بينها بئر عمقه 04 أمتار فقط وبطاقة تدفق مياه عالية، إضافة إلى توفر مواد البناء في الموقع ذاته، ومرعى للإبل المستخدمة في نقل كل ما يحتاجه الحصن، يمكن لهذا الحصن أن يكمل خط البريد المتقدم جنوب من El Hameur الحُمر، عبر حاسي شبابة، و"إين سوكي" وحاسي مسقم ويمتد الخط إلى عمالة قسنطينة حاسي الأبيوض وتماسينين، حيث تمكن هذه الجهة المتقدمة للاحتلال في إمكانية التوسع جنوبا، وتوفير الأمن للقبائل الموالية للاحتلال، وتمكن قوات الاحتلال في الصحراء من القيام بدور الشرطة خاصة ضد قبائل التوارق.

وقد وافق وزير الحربية على انجاز هذا الحصن الهام نظرا للدور المنوط به في مشروع إحتلال عين صالح مثل حصن "الحُمر" بالنسبة لتيميمون<sup>1</sup>.

وتولى جهاز الهندسة العسكرية عملية البناء وكانت هذه القوات مكونة من المعماري و عمال البناء وكتيبة الحماية والأشياء الضرورية الأخرى فكان العدد الإجمالي 170 جندي تحت قيادة النقيب **Digue** والملازم **Pierre** وتم انجازه خلال سنة 1893م وهو صورة طبق الأصل لحصن "اينيفيل" السابق أي مستطيل ب 65 متر طول على 40 متر عرض يقع على مرتفع يطل على وادي "شبابة" به باب رئيسي للحصن من الجهة الجنوبية ويحتوي على برجين في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية يمكن أن يأوي 50 من المشاة ومن 10-15 جندي المهاري وتم حفر بئر داخل الحصن لضمان التزود بالماء في جميع الأحوال.

<sup>1</sup> -خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850-1914، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجليلي اليايس، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2019-2020، ص 215.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

يتميز موقعه الجغرافي الاستراتيجي بالنسبة للقوافل المتجهة من عين صالح إلى المنيعه على الأطراف الشرقية لهضبة تادميت وكذلك القوافل التي تمر عبر "واد مية" عبر حصن "اينيفل" نحو ورقلة فكان حصن "ميريبييل" أكثر الحصون المتقدمة نحو الجنوب وحمل هذا الحصن اسم الجنرال **Miridel** بموجب مرسوم صادر عن الحاكم العام 19 ديسمبر 1893م وتكونت قرية صغيرة قريبة من الحصن بها عائلات الصبايحية وبعض الرحل وانتقل إليها التجار من المنيعه من بينهم على سبيل المثال "Rodrigues" نظرا لعدد جنود الحامية العسكرية من مشاة وصبايحية والمصلحة الصحية وضباط مصلحة الأهالي وتم وضع نصب تذكاري للملازم Collot الذي قتل شمال الحصن بحوالي 30 كلم أثناء قيامه بمهمة توغرافية في 13 أكتوبر 1896م حيث رغم وجود هذا الحصن إلا أن أعمال وعمليات المقاومة لم تتوقف ضد الاحتلال.

كان لهذا الحصن دور محوري خلال سنة 1900م عند احتلال الواحات الجنوبية لذلك قرر وزير الحربية أن يحافظ على وجود الحامية العسكرية في الحصن وكلف المهندس BOYAL لربط الحصن بخط تلغراف لتسهيل عملية الاتصال ولكن المنطقة وتهديد المقاومة الدائم حال دون تحقيق هذا المشروع<sup>1</sup>.

### - 3- حصن (اللمون) FORT LALLEMAND مارس 1894م بل حيران :

تم تشييد هذا الحصن على حصن "حاسي بلحيران" أو "حاسي الجمالين" ب 170 كلم جنوب توقرت عند ملتقى الطرق توقرت-تماسين وورقلة-غدامس, وكانت الحامية العسكرية التي

<sup>1</sup> Ibid, p53.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

تكلفت ببناء الحصن تحت قيادة النقيب Pujat وكانت مكونة من 07 ضباط وطببان ومترجم و 196 جندي غادرت توقرت 17 جانفي 1894م بأمر مهمة يتضمن :

1\_ تقدم جنوبا قدر الإمكان لبناء الحصن في بلحيران.

2\_ البحث عن الماء وحفر الآبار بين توقرت وبلحيران في إتجاه الأبيوض وصلت هذه الحملة يوم 26 جانفي وشرع في اختيار المكان المناسب لبناء الحصن , ووقع الاختيار على تلة أوربوة مرتفعة من الناحية الشمالية وتشرف على الحوض الذي يوجد به حامي بلحيران وتبعد عنه ب 30 متر ويسمح هذا الموقع بمراقبة كل المنطقة المحيطة وعلى بعد عدة كيلومترات.

شرعت هذه الوحدة في عملية التشييد وبداية بحفر بئرين حتى تتوفر المياه لاحتياجات الجنود والحيوانات وعملية البناء، إضافة الى البحث عن مواد البناء في المكان نفسه، وغيرها من التجهيزات وتم الشروع في بناء الحصن في 06 فيفري.

يشير هذا التقرير إلى التقنيات التي استخدمت في استخراج مياه البئر بشكل يكفل احتياجات البناء إلا أنها اقتبست من الطريقة التي استخدمها أهل وادي سوف ومنطقة ميزاب في استخراج مياه الآبار وتم الانتهاء من الأشغال يوم 18أفريل وحدد يوم 20أفريل للعودة إلى توقرت، مع الإبقاء على الفرقة العسكرية في الحصن.

كان حصن بلحيران (حصن لالمون) عبارة عن مربع طول أضلاعه 40متر، ويقدر ارتفاع جدرانه 4,20 متر وجهاز بأبراج مراقبة في الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية، الغربية إضافة إلى 03أبار التي حفرها في الموقع، قامت هذه الوحدة بحفر بئر آخر في "بولرواح" وآخر



## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

في "واد زايثا" وتجهيز الحصن كذلك ببئر داخل الحصن وفرن يكفي 200 وجبة، وأوكلت حراسة الحصن إلى فرقة عسكرية صغيرة.

فكرت سلطة الاحتلال الفرنسي في بناء حصن عسكري يكون كقاعدة متقدمة نحو الجنوب في هذه المنطقة جنوب توقرت منذ بداية تسعينات القرن. لذلك كلفت مجموعة من الجواسيس (المستكشفين) لدراسة المنطقة دراسة طوبوغرافية ومورفولوجية وجغرافية ومحاولة تحديد المكان المناسب بناءه، وكلف كل من Méry و Foureau للقيام بهذه المهمة، وكان المكان المقصود هو تماسينين، وأشار قائد الوحدة العسكرية لقسنطينة في تقرير إلى الحاكم العام، أنه عند لقاء "سي لعروسي" مقدم زاوية قمار في واد سوف، وكان ضمن الوفد التارقي الذي زار الجزائر العاصمة، طلب رأيه في المهمة التي كلف بها M.Méry المتمثلة في بناء حصن تماسينين، المعارضين كثر وسوف يتعرض إلى هجوم من طرف الطوارق الهقار والازدجار، وكذلك من الشعبانة على السلطة الفرنسية، وبعض القبائل الثائرة في الشرق، ولذلك سوف تتوقف عملية التوسع والتوغل جنوبا لمدة طويلة وتكون نتائج هذا المشروع كارثية على مستقبل التوسع الفرنسي.<sup>1</sup>

واقترح "سي لعروسي" مقدم الزواية التيجانية في قمار بالوادي على الضباط الفرنسي أن يكون التوغل تدريجي وعلى مراحل، وتكون البداية ببناء زاوية تيجانية في تماسينين ويتكلف سي لعروسي ببناءها على شكل زاوية ولكن تكون محصنة ومجهزة داخليا بوسائل دفاعية وعلى أن لا تتدخل فرنسا ولا أي أوروبي في هذه العملية، حتى لا تثار الشكوك حولها، ثم عليه أن يتشاور

<sup>1</sup> خنفار حبيب، المرجع السابق، ص 221.  
-ينظر الملحق رقم 3، ص 73.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

" سي لعروسي" مع سي عبد النبي إغ غالي" حفيد الشيخ عثمان من قبيلة الأيفوغاس التارقية ورئيس وفد الطوارق الذي زار مدينة الجزائر في ستينات القرن التاسع عشر، حول هذا المشروع وانتقلت فكرة تشيد الحصن فرنسي متقدم إلى منطقة حاسي بلحيران التي تحتوي على مصدر مائي هام ويقع جنوب توقرت بصفة مباشرة عند بداية العرق الكبير على مسيرة 04 أيام من حاسي مية (Mey).<sup>1</sup>

### - 4 - حصن ماكماهون FORT MAC MAHON مارس 1894م:

أعد العقيد Didier مشروع انجاز مراكز أو حصون متقدمة جنوب القوليجة بطلب من الحاكم العام للجزائر تحت إشراف الجنرال Marmet، وقد حدد الحاكم العام أن يتم البدء ببناء حصن في حاسي الحمر في فريق 1893، تم حصن آخر في الخط الرابط بين عين اينيفيل-اينسوكي- حاسي مسقم، وخصص مبلغ 20.000 فرنك من ميزانية بلدية غرداية لبناء هذا الحصن في حاسي الحمر، ويبعد حاسي الحمر 160 كلم عن القوليجة في منتصف الطريق نحو تميمون، يمكن لفرقة من الفرسان أو المهاري الوصول اليه في خلال ثلاثة أيام، أما المشاة في 06 أيام، يتميز بكثرة مياهه وتتوفر في المكان كل احتياجات عملية البناء من مواد البناء ومرعى الجمال.

الفرقة العسكرية التي كلفت بعملية البناء تشكلت من كتيبتين من 120 جندي لكل منها إضافة إلى جهاز الهندسة وعمال البناء وضابط من مصلحة الأهالي مع الصباحية والمهاري المستخدمين في البريد والاستخبارات إضافة الجهار الطبي والإداري.

<sup>1</sup>-jean-charlesHumertOp.cit p55.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

انطلقت هذه الحامية من القوليعة يوم 26 نوفمبر 1893م تحت قيادة النقيب Almand من الهندسة العسكرية وهو نفسه الذي أشرف على بناء "برج اينيفيل"، يساعده الملازم Pouget، ونظرا لأهمية هذا الحصن كانت طاقة استعابه 100 جندي وبين 25-30مهازي والمصالح الضرورية الأخرى، وعلى أساس هذه التعليمات يحدد مساحة الحصن حيث كان طوله 70متر وعرضه 40متر وممكنه تخزين مؤونة لثلاثة أشهر ويمكن بناء فرن داخله، وعينت فرقة خاصة بإعادة إصلاح الآبار الموجودة في الطريق بين هذا الحصن والقوليعة،<sup>1</sup> ولكي يتمكن فيما بعد من مراكز لتلغراف، واستغل النقيب Almand كل المواد الموجودة حول الحصن في بناء أسواء وأبراج الحصن. فكان أكبر الحصون وأهمها في المنطقة ولعب دورا محوريا في احتلال تيديكلت وتوات وقورارة.

تعرض هذا الحصن إلى العديد من الهجمات من طرف جيش المقاومة، خاصة الهجمات لمتكررة على قوافل التكوين التي كانت تأتيه من القوليعة، مثل عملية بوخنفوس في 09 سبتمبر 1894م وهي منطقة في الطريق بين حصن كما هو والقوليعة وفيها تمكن فرقة من المقاومة ويفوق عدد جنودها 100 وكبدوا قوات العدو خسائر بشرية ومادية فادحة، وانسحبوا بخسائر طفيفة حيث يعترف أحد الضباط الذي أعد تقريرا مفصلا حول الهجوم قائلا: «كيف يمكن لعدد قليل من الجنود في وقت قياسي يكبدوننا خسائر فادحة عن حين خسائرهم كانت قليلة»، ويحاول الضابط الملازم De la Selve في تقريره المشار إليه أن يحدد العوامل والأسباب أو الظروف التي أدت إلى هذه الهزيمة النكراء كمحاولة لتبرير الخسائر، أما الخسائر

<sup>1</sup>-Ibid. p54.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

التي يمكن الملازم goubeaux المكلف بمصلحة الاستخبارات في حصن مكماهون أن يجمعها من "محمد بلحاج محمد صالح" وهو تاجر قماش يحمل إذن بالتنقل من سلطة الاحتلال في القوليلة وهو من قبيلة الخنافسة من المرابطين وسبق أن قدم خدماته التجسسية إلى الضابط المكلف يجمع الأخبار.

جاء التاجر الجاسوس قادما من الكاف في قورارة وقاصد حاسي الحمر (حصن مكماهون)، ومجمل الأخبار التي جاء بها أن العصاة (الثوار) الشعابنة والمواضي رجعوا إلى ديارهم في قرى قورارة، وأنهم تمكنوا من قتل حوالي 40 جندي فرنسا، وبعض الضباط الفرنسيين، وأن صناديق الملازم Delaselve هي في حوزة الأخوة "جلول" العصابة (الثوار) من القوليلة وأكبرهم هو "محمد بن جلول"، ويبدو أن عدد كبير من هؤلاء يلبسون ملابس المشاة وصف الضباط والضباط التي غنموها من هذه المعركة.

وشاهد هذا التاجر الجاسوس جريحين أولهم بن هذه المعركة "الطيب بن الحاج قدور" من القوليلة الذي تلقى رصاصتين في الصدر ويبدو أن أيامه محدودة لإصابته الخطيرة، والثاني جرح برصاصة في الفخذ، وجريح ثالث، ثم ذكر فرس الضابط الذي قتل في بوحنفوس أصبح ملكا "لمنصورة بن لكحل" من المواضي العصاة. وذكر التاجر كذلك اندهاش جنود المقاومة من قوة نيران البنادق الجنود الفرنسيين التي لا تتوقف والتطور الذي ميز أسلحة جنود الاحتلال.<sup>1</sup>

ويضيف العقيد Didier في نفس التقرير ملاحظة عن مصداقية هذا الشخص "محمد بن الحاج محمد صالح" أن أصوله من قورارة واستقر منذ طويلة في القوليلة، وهو تاجر قماش لذلك

<sup>1</sup>-خنفار حبيب، المرجع السابق، ص 56.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

مصلحته تكمن في خدمتنا وليس له أي مصلحة مع الخارجين عن القانون، لذلك فكل الأخبار التي جاء بها حقيقة. وما يزيد من تأكيد هذه الأخبار أن ما جاء به يتوافق مع الأخبار التي جاء بها "القوم البرازقة" التي تضمنها تقرير 15 أكتوبر، وبالتالي يجب الاستعداد جيدا للهجوم الذي تنوي هذي المجموعة القيام به مستقبلا.

ولم يكن هذا الهجوم الوحيد على هذا المركز، بل تعرض على هجمات ومضايقات كثيرة من طرف جنود المقاومة من أتباع زعيم مقاومة أولاد سيدي الشيخ بوعمامة وشخصية أخرى.

لذلك يمكننا أن نستخلص من تقارير الفرنسيين حول العمليات الثورية التي يقوم بها جنود المقاومة، غالبا ما يتم التقليل من حجم خسائرهم البشرية والمادية حفاظ على معنويات الجيش الفرنسي والتحدث عن جيش المقاومة على أن الدافع الوحيد هو الغنائم، وتصورهم هذه التقارير على أنهم مجموعة من العصاة وقطاع الطرق غير المنظمة والتي اعتادت الغزو والسرقة ولكنها في تقارير أخرى تبوح بتصورها الحقيقي مثل التقرير السابق الذي تذكر فيه شجاعة هذه المجموعة وحجم الخسائر التي تكبدها الجيش الفرنسي، وأن الدافع هو وطني، على اعتبار هذه مجموعاتهم من إتباع الشيخ بوعمامة الذي تزعم مقاومة الاحتلال لمدة طويلة جدا.

ولم يكن هذا الهجوم الوحيد على هذا الحصن بل تعرض إلى مضايقات وهجمات كثيرة نذكرها في إطار زمني التاريخ الموضوعي.

لكن الأبراج والمراكز الأولى التي شرعت سلطة الاحتلال في تشييدها منذ 1891م هي برج مية وبرج برصوف<sup>1</sup>، ولكن تبين فيما بعد أن هذه الأبراج لم يكن لها أي دور في عملية

<sup>1</sup> خنفار حبيب، مرجع سابق، ص 217.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

التوسع جنوباً، فقد وجه الحاكم العام Comban (سنة 1891م) تعليمات إلى الجنرال أونيل O'Neil قائد مقاطعة قسنطينة لتشجيع وتنمية العلاقات التجارية مع غدامس، وتشجيع الرحلات استكشافية، وهي في واقع حملات تجسسية نحو الجنوب الشرقي، وأمام تصميم الحاكم العام Comban على مراقبة والتحكم في منطقة العرق الكبير الشرقي، قرر بناء برج متقدم محصن وأوكل هذه المهمة إلى الجنرال O'Neil الذي اختار مكان يبعد 180 كلم جنوب الواد.<sup>1</sup>

وتوقرت على تقاطع طرق القوافل نحو غدامس، وكلف النقيب Ricaud قائد منطقة الواد بتحقيق هذا المشروع.

أما صعوبة هذه المهمة تمثلت في بعد هذا البرج عن التجمعات السكانية. وطبيعة المنطقة الصحراوية، قرر النقيب Ricaud وضع هذا البرج في "حاسي ماي الظهر اوي" وهو بئر يقع في تقاطع الطريق الوادي غد أمس مع طريق توقرت-غدامس، ويشرع في عملية البناء في ديسمبر 1891م وهو عبارة عن مستطيل يضم أربعة أبراج مراقبة، وكان يلجأ إليه الرحل وفرق المراقبة في حالة تعرضهم إلى هجوم، وتم الانتهاء من بناءه في مارس 1892م وبعد أول برج متقدم نحو الجنوب الشرقي لتوقرت ب 150 كلم، ولكن الحدث الوحيد الذي شهده هذا البرج هو مرور رحلة Méry في مارس 1892م، ثم فقد أهمية بعد بناء حصن لالمون Lallmand أما البرج الثاني فقد كان في بئر برصوف (Beressof) ويقع على بعد 140 كلم جنوب شرق الواد في

<sup>1</sup>-خنفار حبيب، المرجع السابق، ص 56.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

الشمال شرق (برج الماي الظهر اوي) السابق، وجاء ليدعم المنطقة الحدودية مع تونس ويتميز بكونه محطة اجبارية القبائل الرحل ويتواجد في قلب العرق وعلى الطريق إلى غدامس<sup>1</sup>.

### - المبحث الثاني: المقاومة المسلحة في الصحراء ونماذج عن العمليات العسكرية:

عرفت الصحراء المقاومة المسلحة حيث اعتمدت على أسلوب الكر والفر أي هجمات مركزة سريعة والانسحاب واستغلال معرفتهم بالأرض واختيار أيضا الوقت المناسب حتى يحقق الهجوم كل أهدافه.

كان حصن مكماهون (حاسي الحمر في هضبة تادميت) من بين الأهداف التي وضعها المقاومون نصب أعينهم بحيث في شهر سبتمبر 1894م قامت مجموعة من مجاهدي المقاومة البالغ عددهم 50 مجاهدا بعملية تميزت بالجرأة والتحدي رغم قلة العدد وضعف العتاد أو التسليح وكان أغلبهم من الشعانية التابعين لشيخ بوعمامة و06 فرسان من قورارة.

كانت بدايتها يوم 06 سبتمبر من "تبركانين" وكانت خطواتها الأولى في الإستراتيجية التي اعتمدها في التحضير والتخطيط للعملية، هي جمع المعلومات عن العدو فاستغلت قافلة الخنافسة كانت فيها القلعة وحصن مكماهون لجمع معلومات حول الاستعمار، فحددت الوضع العام لقوات الاستعمار ومكان تواجد قطعان الماشية والمهاري التابعة للحصن ثم جمعت معلومات هامة عن قافلة الإمداد والتموين المتجهة من القوليعة إلى حصن مكماهون وعدد قوات الحراسة وغيرها من المعلومات.

<sup>1</sup>-Ibid. p56.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

وعند عملية الهجوم تبدأ أولاً بتجريد الحصن من الثروات الحيوانية المتمثلة في قطعان الماشية و 93 جمل وخاصة الجمال والمهاري وهي وسيلة ضرورية لحركة الجيش في الصحراء والهدف هو عرقلة تدخل الفرق العسكرية عند الهجوم على قافلة الإمداد، أما الخطوة الثانية هي ردم الآبار الموجودة في الطريق القافلة حتى تضعف عزيمة العدو، وكان ذلك قبل يوم من الهجوم على قافلة الإمداد.

أما الخطوة الأخيرة كان الهجوم على قافلة الإمداد لتموين الحصن التي انطلقت يوم 1894/09/04م من القويلة "المنبعة" تحت قيادة الملازم "Delaseve" وتشكلت الحراسة من ضابطين وطبيب و100 جندي من المشاة و10 من صبايحية و03 فرسان من المخزن و03 من القومية ودليل أغلبهم من الجزائريين ماعدا حوالي 05 فرسين قتل منهم إثنان في المعركة.

اختارت مجموعة المجاهدين أرض المعركة، وكانت عند حاسي بوخنفوس يوم المقاومة وكان الهجوم مفاجئاً أدى إلى وقوع فوضى واضطراب داخل فرقة الحراسة، وتوغل عدد من المجاهدين داخل قوات العدو وأعلنوا بأعلى أصواتهم بأنهم طليعة جيش الشيخ بوعمامة وأن حصن مكماهون له قد سقط لتأثير على معنويات العدو، وتعويض النقص في العدد، بحيث كانت قوات العدو تعادل ثلاث أضعاف قوات المقاومة.

دامت هذه العملية حسب اعتراف قيادة العدو بين 15-20 دقيقة وكانت الخسائر المادية الفادحة والبشرية 05 قتلى من بينهم فرنسين وعدد كبير من الجرحى وفقدت القافلة صندوق الخزينة وعدد من البنادق والجمال بحمولاتها وعدد من المهاري واستشهد من المقاومة إثنان، فبرهنت المقاومة أنه رغم قلة العدد وضعف الأسلحة والتجهيز ولكنها يمكن أن تحقق انتصارات باهرة على الجيوش العدو.



## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

واعترف الضابط في تقرير قائلاً: "بينت هذه العملية مدى خطورة هذه العصاة على قوافل الإمداد... اعتقد أنه من الأهمية بمكان البحث في كيف يمكن لعدد من قليل من الرجال وفي وقت قصيرا جدا من تكبد خسائر فادحة...". فكانت عملية التخطيط واستغلال كل عوامل القوة التي تمتلكها المقاومة المسلحة من اختيار التوقيت حيث كان الهجوم ليلا. ومكان المعركة بحيث تموقع جنود المقاومة في مكان مرتفع يمكنهم إصابة أهدافهم بكل سهولة، ثم تسلل مجموعة من المغاوير داخل قافلة العدو واستخدام الحرب النفسية للتأثير على معنويات<sup>1</sup> جيش العدو، فحققت هذه الأساليب النصر وجعلت العدو يصاب بالذعر رغم التفوق العددي والفرق الكبير في نوعية أسلحة العدو وإذا ما قورنت بأسلحة المقاومة.

### - المقاومة في منطقة الازدجار "التاسلي ناجر":

لا يمكن فصل المقاومة بين المنطقتين فقد قام الازدجار بعدة عمليات عسكرية في مناطق واقعة تحت الاحتلال الفرنسي وكذلك في الهقار وكانت كذلك التاسلي ناجر القاعدة الخلفية لامينو وكان الهقار "أتاسي أغاملال"، ففي أوقات الشدائد والمحن كان التضامن والتكاتف طبعاً متأصلاً فيهم.

كانت أغلب الرحلات الاستكشافية في أواخر القرن 19 حول منطقة الازدجار أي شرقاً ومع ذلك قامت قيادة الجيش الفرنسي بتكليف النقيب بان "Pein" بالقيام بدورية استطلاعية عسكرية في المناطق الداخلية في جانفي 1903م على رأس (قوم ورقلة)، وكان قد سبق له أن قام بمرافقة بعثة فورو لامي ثم في بعثات استكشافية أخرى سنة 1898م 1899.

<sup>1</sup>Rapport de sous-lieutenant de la selve, comment de convoien route de Goléa a Fort MAC-Mahm Attaqué au pvits Boukhanfous 13/09/1894, Bort22h42. Anom.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

كانت هذه الدورية الاستطلاعية بهدف ملاحقة جناح المقاومة من الاهاقار المتمثل في "كال تايوك" وآتاسي أغ أمال زعيم جناح المقاومة ولكن لم يتعرض لهذه الدورية أحد من لمقاومين.

في حين قامت مجموعة من المجاهدين ازديجار بالهجوم على مجموعة من البدو من أكابلي في آحت في شهر فيفري، استمرت عملية استنزاف وإنهاك القوات الاحتلال بهذه العمليات التي تعتمد على عدد قليل من المجاهدين السريعي الحركة في الصحراء حيث في 24 مارس 1903م قامت فرقة من المجاهدين المكونة من ست فرسان بالاستيلاء على جمال في وادي اينسوكي، ثم قامت بملاحقة قافلة من عين صالح وتم الهجوم عليها في حاسي مولاي الذي يبعد بمسيرة يوم ونصف عن غدامس والاستيلاء عليها، ولكي يتم فرض حصار على القبائل المتعاونة مع الاستعمار وحرمانها من المبادلات التجارية الخارجية الضرورية لها، قامت المقاومة بوضع مركز المراقبة في تماسينين يحتوي على 20 مجاهد و 03 كشافة في "تيغامار" وبالتالي تم قطع طريق غدامس بشكل تام، فكانت إستراتيجية المقاومة لا تقصر على الأهداف العسكرية بل تعدته إلى فرض الحصار على مركز عين صالح الذي سبق وأن أغلق سوقه في وجه التوارق الأهقار من طرف سلطة الاحتلال للضغط على المقاومة،<sup>1</sup> فكان حرمان تجار عين صالح من قبائل التي استسلمت للاستعمار من مبادلاتها التجارية من غدامس وغات وغيرها من المراكز التجارية، حصارا كبدهم خسائر كبيرة للضغط على الاستعمار في منطقة التيديكلت.

لذلك قامت سلطة الاحتلال بتجهيز دورية أخرى بقيادة الملازم "بيست" متكونة من 57 فارس مهاري و 97 من القوم وتمثلت مهمتها في تحرير طريق غدامس ومهاجمة مركز

<sup>1</sup>-خنفار حبيب، المرجع السابق، ص 265.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

المقاومة في تماسنين ومعاقبة الداعمة المقاومة وبدأت في سيرها يوم 19 جوان من عين صالح، وفي 13 جويلية كانت المعركة غير متكافئة، بحيث التقت بحوالي 40 من المجاهدين الذين تمكنوا من تفادي المواجهة المباشرة وكانت خسائرهم شهيد واحد وآخر أسير<sup>1</sup>.

### - المبحث الثالث : مشروع السكة الحديدية ورد فعل الطوارق: رحلة فلاترز:

ولد بباريس في 16 سبتمبر 1832م، دخل المدرسة العسكرية بسانت سير (saint cyr) في نوفمبر 1851م. تم إرساله كضابط عسكري بقسنطينة بتاريخ 01 جانفي 1856م، كما شغل منصب الحاكم العسكري لمنطقة الأغواط سنة 1876م حيث قام خلالها ببعض الجولات في الصحراء مدح له الوالي العام من أجلها "الماريشال بيليسي"، ثم عين مقدم كولونيل في 03 ماي 1879.

وفي سنة 1880م كلفته المؤسسة الجغرافية بدراسة الممرات لخاصة في جنوب ورقلة وفحصها، محاولا من خلال ذلك ايجاد مسالك لربط السودان بحوض تشاد<sup>2</sup> كان فلاترز يتمتع بمميزات عديدة أهمها اتقان اللغة العربية اللهجة البربرية ملاحظ دقيق في جغرافية البلدان وتوار يخص مما أهله للاختيار من طرف الدرارة الحربية الفرنسية للإشراف على مشروع استكشافي الجغرافية وطرق الصحراء الوسط الصحراء بالسودان عبر الجزائر بخط السكك الحديدية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> خنفار حبيب، المرجع السابق، ص ص 266، 267.

<sup>2</sup> عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلاي اليابس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم السياسية، سيدي بلعباس، 2019-2020، ص 47.

<sup>3</sup> - Brosselard (Henri), Les deux missions Flatters au pays des touareg Azdjer et Hoggar, 2eme Ed, Jouvett et Cnt Editeur, Paris 1889. P 03.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

### رحلته الأولى:

عقد أول اجتماع لبعثته في بسكرة في أول فيفري 1880م، وكانت تتكون من عشرة أعضاء هم: فلاترز عقيدة المشاة والقائد الأعلى الأسبق للأغواط، وموسون (Musson) نقيب أركان الحرب، وبرانج (Beringer) مهندس الجسور والطرق، وروش Roche مهندس المناجم، وبرناد Bernard النقيب في السلاح المدفعية، وغبارد. (Guard) الطبيب، ولوشاتوليه Le chatilier وبروسلار (Bosselard) مسير الجسور والطرق، وقد تم تعيين هؤلاء الأعضاء خلال شهر ديسمبر 1879م إلى جانب رئيسها ورقلة جمعت الحرس الضروري لمرافقتها من الأهالي الذين كان معظمهم من الشعانبة المعروفين بعداوتهم للتوارق. ضابطين برتبة ملازم ثاني، وطبيب ومهندسين ومندوبين عن وزارة الأشغال، ولما وصلت البعثة إلى ورقلة جمعت الحرس الضروري لمرافقتها من الأهالي الذين كان معظمهم من الشعانبة المعروفين بعداوتهم للتوارق.

وفي تيماسنين Temassinin، والتي عرفت فيها بعد "فورفلاترز" دخلت اللجنة في محادثات لأول مرة مع رجال التوارق وهناك علم فلاترز أن أحد زعماء توارق الهقار يتجول في الجنوب الغربي لجبال الهقار، وهو امنيكول إهيتاغل Ahitaghel، بينما يوجد زعيم توارق الأزجر "ايخنوخن" (Ikhenoukhen) في غات، ونظرا لأن الأول كان بعيدا قرر أن يطالب موعدا للاجتماع باخنوخن عند بحيرة مانغوغ عند منتصف الطريق من غات محاولا من خلال ذلك ربط علاقات صداقة معه حتى يسمح له بالمرور عبر أراضي أمقيد Amguid وأمدغور لكنه لم يتلق أي رد منه، لذلك اضطر إلى مغادرة المنطقة والعودة إلى ورقلة بتاريخ

<sup>1</sup> عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص 48.

-ينظر الملحق رقم 4، ص 74.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

17ماي 1880م، قام خلالها بمسح 1200 كيلومتر من الطريق المخطط للسكة الحديدية عبر الصحراء، فوضعت دراسات جغرافية وجيولوجية، كما سجلت ملاحظات عن أحوال الطقس والحيوان والنبات، وفي هذه الأثناء وضع مشروع تمهيدي لخط السكة الحديدية يمتد بينورقلة وأمقيد على مسافة 600 كلم.

ومن ورقلة أكمل فلاترز رحلته يوم 21ماي 1880م بحوالي مائة يعبر متوجها نحو منطقة وادي ميزاب سالكة دروبا جديدة عندهم، لهذا قدم فلاترز معلومات وافية حول المناطق التي اجتازها من وصف للكثبان الرملية والصخور والأودية والأشجار والغزلان بوادي ميزاب وغيرها، وفي 26ماي غادرت البعثة بلدة العطف واتخذت مجرى وادي ميزاب خط سيرها إلى أن وصلت مدينة بني يزقن، وبعد تجول البعثة في أحياء مدينة غرداية غادرتها في 28ماي متوجهة إلى بريان، التي قضت بها يومي 29 و30، ثم واصلت طريقها إلى أن دخلت مدينة الأغواط يوم 03 جوان على الساعة العاشرة صباحا، وكان في استقبالها القائد الأعلى بيلان "Belin" الذي استضافهم عنده. وبعد هذه الرحلة عاد فلابرز إلى باريس، حيث استقبل من طرف مصلحة الطريق الصحراوي Trans-saharien، والتي سلمت له الأموال اللازمة من أجل إعادة استكشافات في الشتاء<sup>1</sup>.

### المرحلة الثانية:

عاد فلاترز إلى ورقلة حيث نظم رحلته الثانية إلى أقصى الجنوب الجزائري، وذلك للاكتشاف بلاد التوارق ودراسة مشروع مد خط حديدي عبر الصحراء وضمت هذه البعثة إحدى

<sup>1</sup> عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص 49.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

عشر فرنسيا، وسبعة وأربعين جندي من الأهالي، واثنين وثلاثين قائد بعير، وثمانية من رجال<sup>1</sup> الشعانبة للاستدلال عن المسالك وأربعة توارق، ومجموعة من الجمال تحمل أمتعتهم، وفي طريقه كتب إليه "فيرو" (Feraud) قنصل فرنسا العام في طرابلس رسالة يحذره فيها من نبات التوارق العدوانية ويخبره بأن رئيس توارق الأهقار ذهب إلى رئيس الأزجر اخنوخ وانبه بقبول معاودة البعثة استكشافها، إلا أن الكولونيل لم يأخذ هذا التحذير بعين الاعتبار.

انطلقت البعثة من ورقلة في 04 ديسمبر 1880م متجهة إلى السودان، وبعد أيام من السير استقرت البعثة بإيزامن، ثم غادرتها يوم 30 جانفي 1881م للبحث والتعرف عن سبخت أمادقور التي تعد مدخلا لبلاد السودان وبعد الاستقرار في وادي تاجيرت انطلقت البعثة في أول فيفري للبحث عن السبخة وانحدرت مع وادي تاجيرت نحو الجنوب والجنوب الغربي داخل خنق جبلي إلى أن وصلت إلى سهل منبسط ومغطى بالحجارة السوداء من مختلف الأحجام، حيث لا أثر للنبات أو الحيوان، لذلك نبه الدليل رئيس البعثة العقيد فلا ترز بأنه لا يعرف هذه الأرض وأنه لا يتذكر طريق السبخة ويجب أن يرجع إلى المسالك المعروفة حتى لا تتيه البعثة.

واصلت البعثة رحلتها في ظروف صحية وتفككت صفوفها، وكان العقيد فلا ترز يشجعهم ويتقدمهم حتى عثروا على غدير به قليل من الماء، ثم وجدو بجانبه فيه بئر نصبوا مخيمهم حوله ومكثوا بيها يومين 07 و08 فيفري ثم واصلت مسيرها عبر الهضاب والتلال وبدأت تتصل سكان المنطقة، ووصلت إلى تماسينين واستقرت بها يومي 12 و13 فيفري. وتقابل فلا ترز في هذه المنطقة مع العديد من التوارق الذي توعدده لأنه لم يظهر لهم الاحترام والتقدير، استأنفت البعثة

---

<sup>1</sup>سميرة دعاشي، الاهتمام الفرنسي بـلتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850-1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، 2014، ص 99.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

مسيرتها يوم 14 و16 فيفري، ودخلت سهلا شاسعا رمليا، وحوالي الساعة العاشرة صباحا، توقفت البعثة وأعطى فلاترز الأمر بتنصيب الخيم، ريثما يقوم مساعديه بالبحث من بئر الغرامة<sup>1</sup> ولكن التوارق نصبوا له كمينا بجانب البئر ووقعت معركة عنيفة بين الطرفين قتل على إثرها ستة وثلاثون من بينهم فلاترز، وراح الثور يتبعون الفلول الفارة من ساحة المعركة، وأسقطوا الملازم الأول "ديانوس" قائد القوة العسكرية، ولم ينجو من هذا المصير إلا عدد يسير من الذين كتب لهم النجاة. كانت هذه الواقعة بداية استفحال ظاهرة السخط والعداء لكل ما هو أوروبي عامة والفرنسي خاصة، إذ شهدت منطقة الطوارق لكل المحاولات الفرنسية لاختراق الصحراء ومسالكتها، وضلت فرنسا تخشى المرور عبر أراضي الطوارق ولم يحالفها الحظ إلا عندما حل الراهب "ميشال دوفوكو" بمنطقة الهقار، والذي مهد من خلال الدور التجسسي الذي لعبه في إرسال معلومات هامة عن أوضاع كانت عون للمصالح العسكرية الفرنسية في وضع مشاريعها التوسعية، إلا أن الطوارق هذه الأساليب بتصميم أكبر وكبدو الفرنسيين خسائر جسيمة في الأرواح في عدة معارك أشهر ص معركة "تيت" سنة 1902م التي انتهت بقتل الضابط الفرنسي كوتيس، أما خسائر الجانب الجزائري كانت حوالي سبعون شهيدا وبعد هذه المعركة أبرمت السلطات الفرنسية معاهدة هدنة مع قبائل الطوارق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص 100.

<sup>2</sup> - الغالي غربي، مقاومة الطوارق لتوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية، ص 05، 06.

- ينظر الملحق رقم 5، ص 75.

## الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر ق 19.

### إستنتاج الفصل:

ونستنتج من هذا الفصل أن بعدما قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بإرسال بعثات ورحلات استكشافية الصحراء جزائر ودراستها جغرافيا وبشريا شيدت مجموعة من الصول أهمها حصن Fort Inifel الذي كان على الضفة الشرقية لواد مية تم بناءه عام 1893م، حيث كان يراقب الطريق بين ورقلة وعين صالح من الشمال إلى الجنوب، وبعده تم بناء حصن Miribel كانعام 1894م في حاسي شبابة جنوب شرق القويلة "المنبعة" وهو الآخر كان يعمل على مراقبة الطريق بين المنبعة وعين صالح ، كما تم تشيد حصن لالموLallemand عام 1894م على حاسي بلحيران جنوب توقرت بحثا عن الماء وحفر أبار بين توقرت وبلحيران كما ساعدهم على ماكماهون Macmahon 1894م حيث تم بناءه بطلب من الحاكم العام للجزائر في حاسي الحمر بما أنه يتميز بكثرة المياه وبه كتل احتياجات البناء حيث يعتبر أكبر الحصول وأهمها في المنطقة.

كما شهدت الصحراء مجموعة من المقاومات المسلحة والعمليات العسكرية حيث تعرضت المراكز إلى العديد من الهجومات من بينها حصن مكماهون حيث قامت بتجريد الحصن من جميع ثرواته وردم الآبار الموجودة به والهجوم على قافلة الإمداد للتموين الحصن التي كان يوم 1844/09/04م، كما شهدت التاسيلي ناجر ومنطقة الهقار العديد من العمليات العسكرية تحت سلطات الاحتلال ، كما شرع فلاتيرز في رحلته الأولى والثانية إلى بناء السكك الحديدية لربط الصحراء بالسودان . كان للعديد من التوارق رد فعل ضد بعثته حيث نصب له كمين مما أدى إلى وقوع معركة عنيفة ونتج عنها خسائر بشرية.





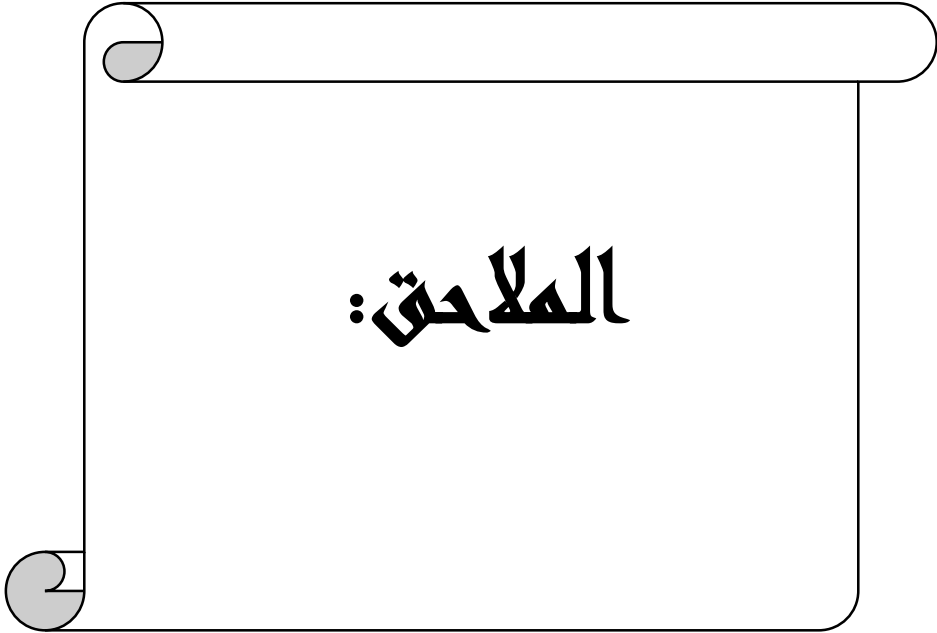
**خاتمة:**

من خلال دراستنا لصحراء الجزائرية نستنتج أن المنطقة تتمتع بموقع استراتيجي هام جعلها محل أنظار من قبل السلطات الفرنسية فسعت لاكتشافها وسيطرة عليها بالكامل ودراسة خصائصها الطبيعية والجغرافية لأهم مناطقها منها التوات الطاسيلي والهقار.

برز اهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية من خلال العديد من الجوانب، فهي تعتبر نقطة إستراتيجية لفرنسا فتحت لها أفاق على العالمة الإفريقي ، فعمدت على انتهاج سياسة تمكنها من التوسع في تلك المناطق بأقل تكلفة وذلك بإرسال رحلات وبعثات استكشافية للقيام بدراسات دقيقة، قصد التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية والبشرية، وكذلك استكشاف المظاهر الجغرافية المختلفة للصحراء، كما زودت المستعمر بمعلومات قيمة كانت بمثابة الدليل الذي استعان به وفسح له مجال التوسع واحتلال الصحراء، حيث غامر المستكشفين بحياتهم من أجل تحقيق أهداف فرنسا حتى يتوغلوا داخل المجتمعات الصحراء، وجعل أرضها مناطق نفوذ الفرنسي.

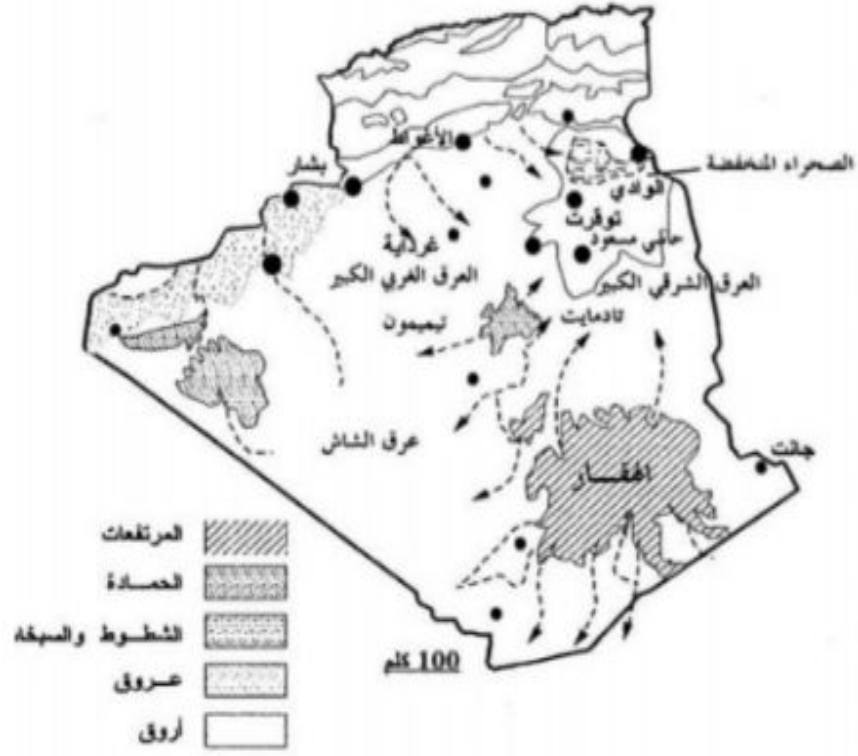
شيدت فرنسا مجموعة من الحصون وذلك بمراقبة الطرق من مختلف الاتجاهات والبحث على الموارد المائية وحفر الآبار أهمها حصن إينفيل وحصن لالمو، ومربيل ومكماهون، فتعرضت هذه الحصون إلى هجومات مسلحة مما جردتها من جميع ثروتها، وظهور العديد من العمليات العسكرية في منطقة التاسيلي والهقار .

شرع فلاتير في رحلته التي كان يسعى من خلالها إلى بناء سكة الحديدية لربط الصحراء بالسودان ولكنه تعرض لرد فعل من طرف المنطقة التوارق.

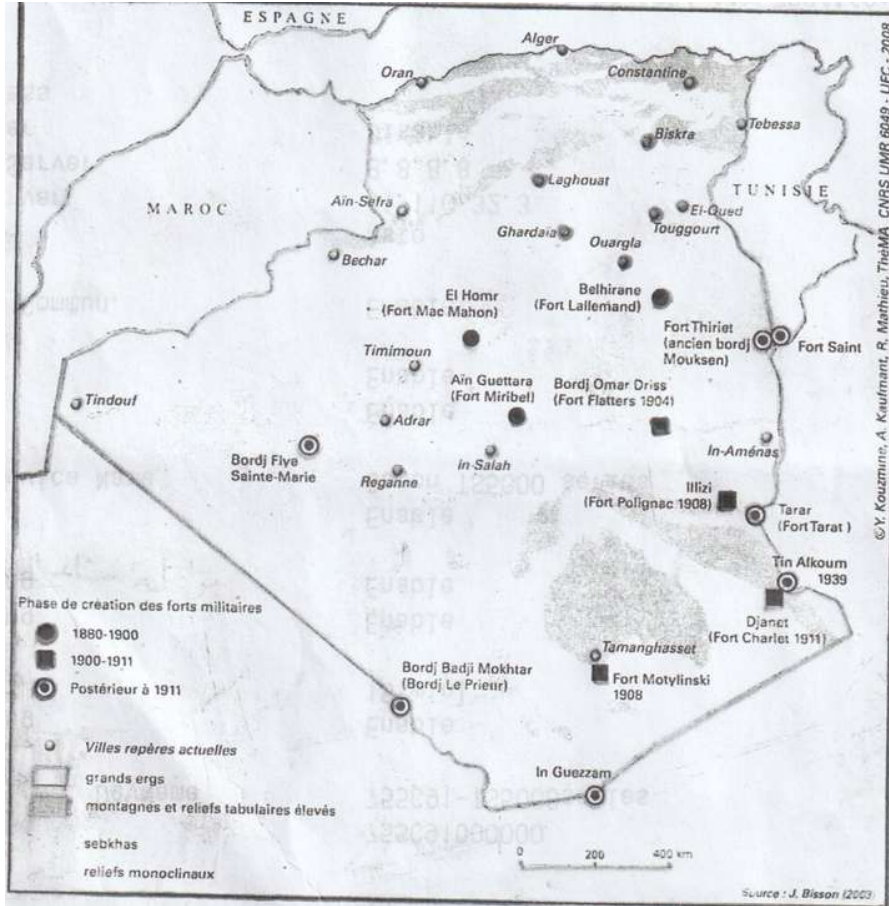


الملاحق:

الملحق رقم 01: تضاريس الصحراء الجزائرية.<sup>1</sup>



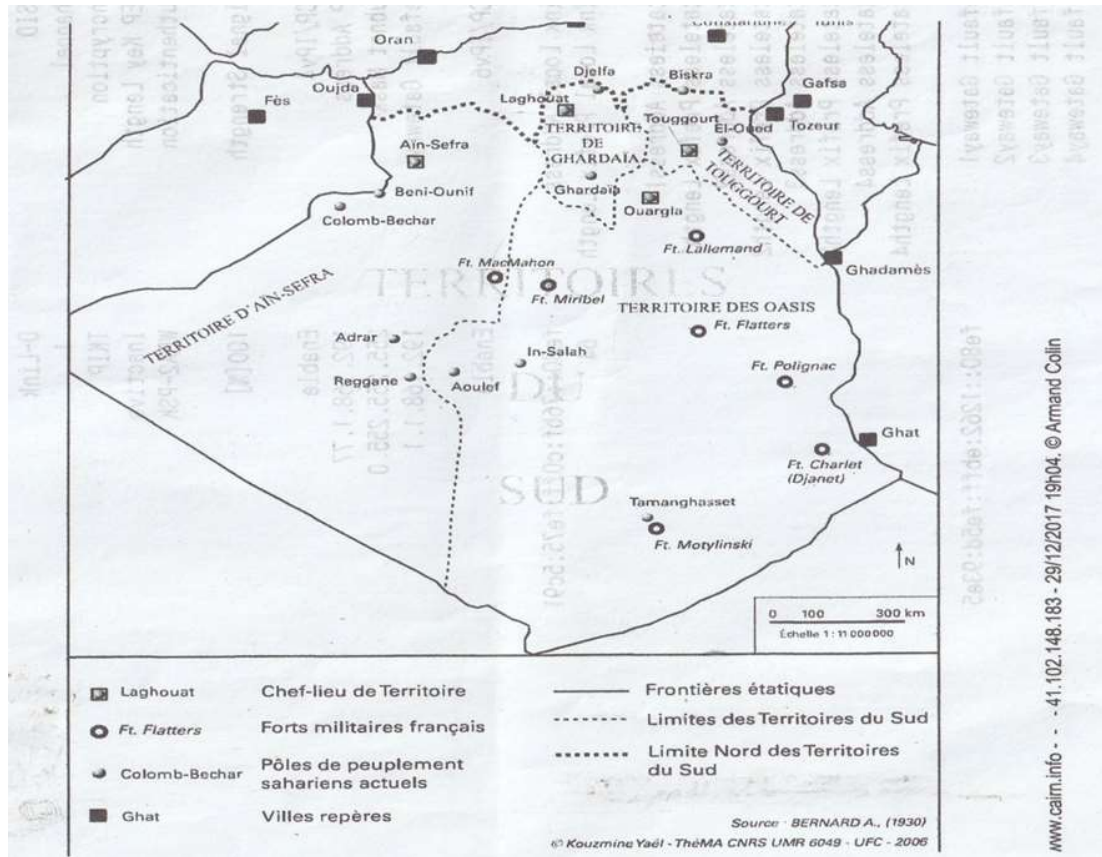
الملحق رقم 02: سيطرة القوات المسلحة الفرنسية على الأراضي الجزائرية.<sup>1</sup>



<sup>1</sup>Yael Kouzmine et Jacques Fontaine, Badr-Eddine yousfi, Tayeb otmane, «Etape de la-1 structuration d'un désert : L'espace saharien Algerien autre convoitises economique projets politique et aménagement du territoire», Annales de geographie/2009/6 ni (n°-670), P67 .

## الملاحق

### الملحق رقم 03 : مراكز تواجد الحصون الفرنسية.<sup>1</sup>



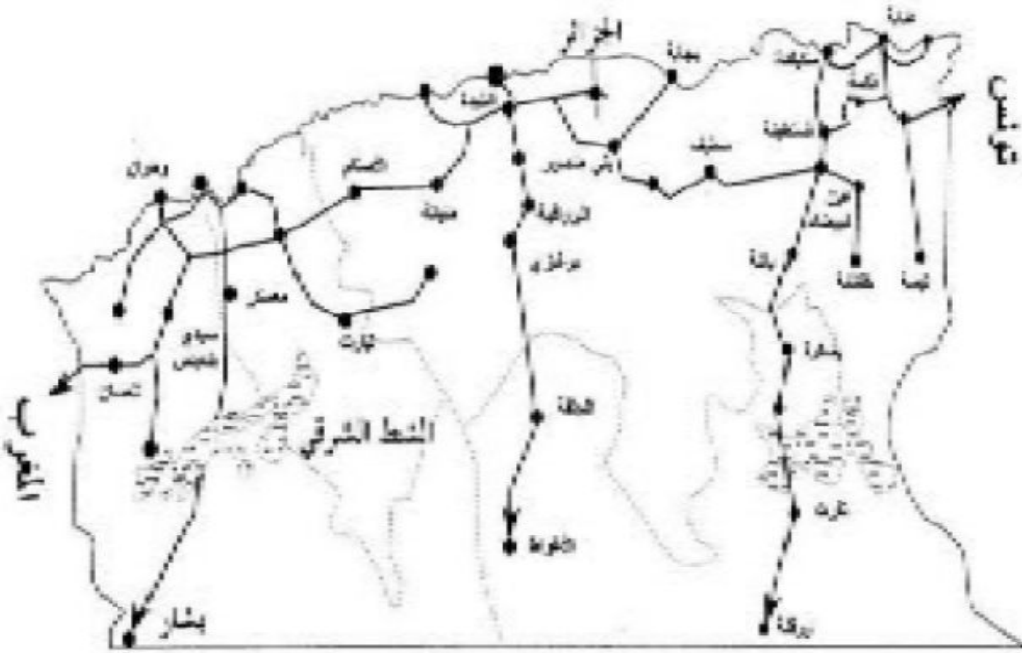
<sup>1</sup>Ibid, P68.

الملحق رقم 04: خريطة مسار فلاترز. <sup>1</sup>



<sup>1</sup> فاطمة الزهراء بن يحيى, المرجع السابق, ص 72.

الملحق رقم 05: إمتداد السكة الحديدية نحو الصحراء الجزائرية.<sup>1</sup>



<sup>1</sup>فاطمة الزهراء بن يحيى، المرجع السابق، ص 75.





قائمة المصادر والمراجع:

## المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع:

#### المصادر العربية:

-أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، د ط، د س، للنّاشئة الإسلاميّة.

#### المصادر الأجنبية:

-Rapport de sous-lieutenant de la selve, comment de convoien route de Goléa a Fort MAC-

Mahm Attaqué au pvitsBoukhanfous 13/09/1894, Bort22h42. Anom.

-Brosselard(Henri), Les deux missions Flatters au pays des touaregAzdjer et

Hoggar, 2<sup>eme</sup> Ed, Jouvét et Cnt Editeur, Paris 1889.

#### المراجع العربية:

-إبراهيم العيد بشي، تاسيلي تاجر الخصائص الطّبيعيّة والبنية الجغرافيّة، ط1، ج2، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.  
- إبراهيم مياسي ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1912/1881)، دط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دب ، دس .

- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837/1934، دار هومة ، الجزائر، 2005.

- إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف ، دار هومة، الجزائر، 2014.

- إبراهيم مياسي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983.

-بن بوزيد لخضر، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفنّ الصخري، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

-بن بوزيد لخضر، حضارات العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر.

-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصر ، دط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2008.

-حفاوي بعلي، صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وخلال اللوحات رحلة السينما في فضاء الصحراء، ط1، دار الايتام، الأردن، 2020.

-رضوان شافو، المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها نموذجاً(1844/1875)، دط، دار الشروق قسنطينة، 2016.

-ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الديناصوري، مر نصرى شكوى ،مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963.

-عباس كحول زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين فرع ولاية بسكرة الجزائر، 2013.

## المصادر والمراجع

- محمد الصالح حويته، توات والأزواد، ج1، دار كتاب العربي، الجزائر 2007.
- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات أوما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومة، 2005.
- محمد صالح حويته، توات والأزواد، ج2، د. ط، دار الكتاب العربي.
- مرموري حسن، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في القرن 20، د ط، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

### المراجع الفرنسية:

**-Jean charles HUMERT, FORTS Et Bordjs DE L'EXTREMES SUD. SAHARA Algérien  
1892-1903 .**

### أطروحة دكتوراه :

- أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال التوازن الجنتوري في ق 12، 18 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغربي الاجتماعي والثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، 2011، 2012.
- برمكي محمد، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، 2009-2010.
- خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850-1914، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجليلي اليايس، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2019-2020.
- سميرة دعاشي، الاهتمام الفرنسي بـلتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850-1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014-2014.
- عبد الحميد جنيدي، مدينة بمبكت تمبكتو نشأة المدينة وتطورها، ماجستير تاريخ الدراسات الإفريقية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، يونيو 2012.
- عبد السلام الأسمر بلعالم، الحياة الفقهية في التوازن خلال القرنين 12-13 هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه بالعلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015-2016.

## المصادر والمراجع

- عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلاي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم السياسية، سيدي بلعباس، 2019-2020.

### المذكرات:

- بشرى بوشاقور، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في فصل صحراء الجزائر عن الشمال وردود الفعل الوطنية والمغربية مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، أم البواقي، 2018/2019.

- بشيرة قرايفة، رجاء تواوا، البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمو لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، الوادي، 2017.

- بلعدي فايزة، دورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني 1864/1881، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة احمد دراية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار، 2018/2019.

- ريغي محمد أمين، العلاقة الجزائرية بدول الساحل الإفريقي 1962-2016 أمالي نموذج مذكرة ماستر علوم إنسانية تاريخ تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2018، 2019.

- سعيدة بلبالي، العمليات العسكرية الفرنسية بالجنوب الغربي الجزائري توات نودجا 1957/1962م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ادرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية 2019/2020.

- سليمة هندي، رحمة قندوقومة، دور الرحالة والمستكشفين في عملية التسع الفرنسي في صحراء الجزائر 1844/1910، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ استعمار وحركات تحرر في إفريقيا ما بين القرنين 15/20، الجامعة الأفريقية احمد دراية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار 2013/2014.

- الطاهر موساوي، الصحراء الجزائرية من الاستكشافات إلى التوغل والاحتلال (1828-1934)، دط، دب، جامعة بشار.

- مهني فاطمة الزهرة، بستاني عائشة، عبد الكريم المغيلي وأثره في هدم الكيان اليهودي في التوات ( 790- 909 هـ / 1425-1504م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ العرب الإسلامي الوسيط، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تيارت، 2019-2020.

*Yael Kouzmine et Jacques Fontaire, Badr-Eddine yousfi, Tayebotmane, <<Etape de la - structuration d'un désert : L'espace saharien Algerien autre convoitises economique projets politique et aménagement du territoire>>, Annales de geographie/2009/6 (n°\_670).*

المجلات والمقالات:

- تياقة الصديق، الفقارة ودورها في الاستيطان البشري وهيكل البناء الاجتماعي في القصر من خلال نظام الخراصة، قراءة سوسيولوجية لمجتمعات التوات في بلاد القصر أدرار ، تيارت.

- جراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية، دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات العدد 24، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2007.

- حيمي عبد الحفيظ، من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع1، 2021.

- خليفي عبد القادر، مجتمع طوارق الجزائر الخصوصيات الأنتربولوجية والتوسيو ثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر .

- خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامية ، قسم التاريخ، جامعة أدرار .

- رضوان شافو، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي.

- رفاف شهرزاد، الاستكشافات الأوروبية للصحراء الجزائرية في القرن 19م، بشار، مج 1، افريل 2019.

- شلبي شهرزاد، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، ع11، مارس، 2012.

- الشيخ لكحل، علاقة شعامة متليلي باولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، قسم التاريخ، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ع4، جوان 2018.

## المصادر والمراجع

- طار هدى، علاقة التوارق بالدول الحاضنة بين الاندماج الحراك السويسري سياسي والنمرد ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية الجزائر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 34، جوان 2018.
- العيد بوده، الآليات المقترحة لكتابة التراث المادي واللامادي في إقليم التاسيلي تارجر، المجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 1، عدد2، جامعة قصدي مرياح ورقلة الجزائر، 2020.
- الغالي غربي، مقاومة الطوارق لتوسع الفرنسي بالصحراء الجزائرية، 2016.
- كديدة محمد مبارك، مجالات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب الجزائري: هنري دوفيري نموذجا، مجلة آفاق علمية، ع11، الجزائر، 2016.
- محمد بليل، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1918/1850 من خلال وثائق أرشيفية، روافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة ابن خلدون، 2017.
- محمد مبارك كديدة، رحلة إسماعيل بوضربة إلى غات عام 1858 أهدافها ونتائجها في إستراتيجية الاحتلال الفرنسي للتوغل في الصحراء، جامعة تامنغاست، الجزائر، مج6، ع1، 2022.
- مصطفى بن واز ، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية: دوماس ايجان نموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة طاهري محمد بشار، مج3، ع1، جانفي، 2020.
- هرياش زاجية، الصحراء الجزائرية في كتابات المتشركين: دوماس نموذجا، مجلة العصور الجديدة، ع6.
- هشام بلمسرحة، جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة الحوض الأوسط للنيجر خلال القرن التاسع عشر الميلادي من خلال الرحلات الاستكشافية الأوروبية: رحلة "مانغو بارك" نموذجا، دورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، ع سادس والخمسون، جانفي، 2022.
- يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1988.



# المفهرس:

.....	الشكر والتقدير
.....	الإهداء
.....	قائمة المختصرات
.....	مقدمة:
2.....	الفصل التمهيدي:دراسة جغرافية توات والتاسيلي والهقار
4.....	المبحثالأول: دراسة جغرافية لمنطقة توات.
4.....	الموقع الفلكي والإطار الجغرافي:
11.....	الخصائص الطبيعيّة:
14.....	الخصائص البشريّة ( الديمغرافيّة ):
12.....	المبحث الثاني:جغرافية منطقة الطاسيلي والهقار:
17.....	الموقع الفلكي والإطار الجغرافي ( الطاسيلي والهقار):
18.....	الخصائص الطبيعيّة:
22.....	الخصائص البشريّة ( الديمغرافيّة ):
20.....	الفصل الأول: التوسع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية القرن19.....
22.....	المبحث الأول: بداية الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر:



24	المبحث الثاني: دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية: .....
24	الدوافع السياسية والعسكرية: .....
26	اقتصاديا واستراتيجيا: .....
28	المبحث الثالث: أهم الرحلات الاستكشافية في الصحراء: .....
33	رحلة روني كاييه "René Cailié".....
30	رحلة دوماس DAUMAS:.....
33	بعثة هنري دوفيري (Duveryier): .....
34	رحلة إسماعيل بوضربة Bouderbba Smaïlle: .....
37	رحلة بول سوليه Poul Soleillet: .....
38	استنتاج الفصل: .....
39	الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية الفرنسية في صحراء الجزائر القرن 19.....
45	المبحث الأول: الحصون الفرنسية ودورها في التوسع في صحراء الجزائر القرن 19.....
40	حصن FORT Inifé مارس 1893.....
41	حصن Miribel مارس 1894: .....
43	حصن لالمون FORT LALLEMAND مارس 1894:.....

46	.....	حصن ما كماهون Mac Mahon FORT مارس 1894:
57	.....	المبحث الثاني: المقاومة المسلحة في الصحراء ونماذج العمليات العسكرية
51	.....	المقاومة المسلحة في الصحراء ونماذج العمليات العسكرية:
53	.....	المقاومة في منطقة الازدجار "التاسلي ناجر":
61	.....	المبحث الثالث: مشروع السكة الحديدية ورد فعل الطوارق: رحلة فلاترز
66	.....	استنتاج الفصل :
68	.....	الخاتمة
70	.....	الملاحق
76	.....	قائمة المصادر والمراجع:
82	.....	الفهرس:

## الملخص:

يندرج موضوع الحصون الفرنسية ودورها في التوسع بصحراء الجزائر خلال القرن التاسع عشر ضمن المخططات الاستعمارية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، لأجل توسيع نفوذها والسيطرة على الطرق التجارية ومنافذها، فزاد إهتمامها بها وكان وراء ذلك دوافع سياسية وإستراتيجية وعسكرية اقتصادية، إعتمدت على إرسال رحلات استكشافية تجسسية من أجل الحصول على المعلومات والتعرف على الإمكانيات التي تزخر بها الصحراء ليتمكن المستعمر للتوسع جنوبا وعليه شرعت السلطات الفرنسية إلى تشييد حصون لربط مستعمراتها بشمال القارة مع مناطق نفوذها في غرب قارة إفريقيا، حيث تلقت ردة فعل تمثلت في قيام المقاومات المسلحة ضدها كما تم تجسيد مشروع السكة الحديدية الذي يفسح لهم مجال التوغل في أعماق الصحراء إلا أنه لم ينجح.

**الكلمات المفتاحية:** صحراء الجزائر، الحصون الفرنسية.

### **Abstract:**

The issue of French forts and their role in the expansion of the desert of Algeria during the nineteenth century falls within the French colonial plans in the Algerian desert, in order to expand its influence and control of the trade routes and its outlets. Obtaining information and getting acquainted with the capabilities that the desert abounds in order for the colonizer to expand southward, and accordingly the French authorities proceeded to construct forts to link their colonies in the north of the continent with their areas of influence in West Africa, where they received a reaction represented in the rise of armed resistance against them, as the railway project that was implemented was embodied He allows them to penetrate deep into the desert, but he did not succeed.

**Keywords:** Algerian désert, French forteresses.